

مجلة
روايات أحلام

مكتبة رواية www.rivaya.net

النسار النسائمة



النار النائمة

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و

المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.ridaya.net

النار النائمة

العدد 15 روايات احلام

الكاتبة : إيما دارسي

العنوان الأصلي :

One–Woman Crusade

الملخص

لماذا تكرهينى ؟

- الكراهية تلهبها التصرفات ، تصرفاتك أنت سيد ستينال . لقد كرهتك حتى قبل ان أراك . على الرغم من أن نيل ستينال كان يتودد إلى أختها جويس بهدف الزواج . إلا أن هذا لم يمنع ترودى براند من الرغبة فى جعل هذا الرجل ينزف كما تسبب فى نزف قلوب العديد من الناس الذين تعرفهم و تحبهم .

لكن فى غمرة حملتها القاسية ، نسيت
ترودى أمرًا هامًا من وقائع الحياة : من
السهل جدًا أن تتحول الكراهية إلى حب . . .

1- لست شبحاً

لم تكن ترودي براند قد قابلت نيل ستينال قطُّ
ذلك أنها كانت تتجنب لقاءه بشتى الوسائل .
أما هذه الليلة فقد وجدت أن لا عذر لديها
لتجنبه فالحفلة حفلة عائلية وللعائلة المكانة
الأولى والمقام الأول في نفسها .
رغم الواقع المرير الذي يفرض عليها مقابلته
فقد شعرت بالغضب يتعالى في ذاتها تجاه ما
فعله وليس ذلك بسبب التشرذم الذي سببه
لحياتها بل بسبب التشرذم الذي سببه لسبعة
وعشرين رجلاً كانوا الدافع الأهم إلى سخطها
وغضبها عليه .

لقد وضعت على كاهلها تَبِعَةٌ تصحيح الوضع
الذي سببه ، راسمة خطأً تحل هذه الأزمة
لهؤلاء المساكين .

نيل ستينال !

الاسم بحد ذاته كان لعنة وكيف لا يكون
كذلك وهو من سبب الكثير من الآلام لأناس
مقربين منها محببين إلى قلبها ونفسها . إن
تسلمه زما الأمور كان أخلاقى وهذا ما يجب
أن يعترف به لكن أمثال نيل ستينال يجب أن
يجردوا من أيّ احترام ، ليكونوا عبرة لأمثالهم
من الوحوش ! .

كانت هذه الفكرة قد أرضت نفس ترودي
الغاضبة التي راحت تفكر بأصدقائها ومعارفها
الذين يقدرّون على تحقيق ما تصبو إليه
وبالطريقة التي تريدها ورغم اتساع عدد
معارفها المثقفين من ذوي المراكز المرموقة ،
إلا أن الشخص الوحيد الذي تبادر إلى ذهنها
، كان دوريس غودريك ، الصحافية
المتخصصة بمقالات الفضائح ، ولكنها لن
تنفع أهداف ترودي في هذه المسألة الهامة

وهذا يعني أن عليها أن تقوم هي نفسها
بشيء ما بسرعة ! فالوقت يجري بسرعة ،

والعمل الفعال ملح . فلو لم تتل الفرصة
المناسبة فستسعى لخلقها بنفسها حتى
تستطيع أن تحدث نيل ستينال بصراحة عن
الأوضاع التي سببها . وسيجد صعوبة في
الخلاص منها في منزلها . مع أن مجابته
بشأن أعماله اللإنسانية أمر خطير . لذا
فكرت أن الخير لها أن تخلق فكرة أفضل .
التقطت أحمر الشفاه الأكثر لمعاناً عندها ،
فمررتة على شفتيها . وهي تتمنى أن تجعل
هذا الرجل ينزف كما نزفت قلوب الناس الذين
تعرفهم وتحبهم ! ولكن . . حياة الموظفين ،
التي تأثرت بشكل مريع منذ استيلائه على

شركتهم ، لا تعني له شيئاً . فهو بكل
بساطة يضيف شركة أخرى إلى شبكة شركاته
العالمية

لننقل . وهو بالتأكيد لن يهتم بأناس مثل
السيد تومسون العجوز الذي لا يملك أي أمل
في أن يجد وظيفة أخرى له عندما يتم كنسه
خارج وظيفته . كما حصل فعلاً . .
والمخاوف التي عصفت بمكاتب الشركة خلال
الأسابيع الأخيرة كانت مخاوف حقيقية لم
تستطع تجاهلها إطلاقاً .

لم تشعر قط بمثل هذه الكراهية للحفلات ،
لكن الغضب والسخط اللذين ولدتهما قساوة

نيل ستينال العديم الإحساس جعلاً من فكرة
إقامة الحفلة فكرة قدرة . . خاضة وأنها
ستصحبه فيها لتنفد ما تريد فعله .

كانت خلال سنوات عمرها الأربع والعشرين
تنظر إلى

الحياة ، على أنها لعبة تهدف منها إلى
كسب أكبر قدر ممكن من المرح ولم يستطع
شيء أن يؤثر على نظرتها للحياة حتى
تجربتها المريرة خلال الزواج هذه الفترة التي
تعد التي تعتبرها درس مؤلماً علمتها إياه
الحياة والتي خرجت منها دون أن تسبب أي
ألم للطرفين . لكن ليس في استيلاء نيل

ستينال على الشركة بارقة خير لأن النتائج
التي ولدها هذا الاستيلاء صدمتها صدمة
قوية وبينت لها أن العيش الرغيد في هذه
الحياة هو امتياز لا يتمتع به سوى
القلة من البشر .

لم تلق احتجاجاتها صدى في نفس والدها
رونالد براند الذي قرر بيع شركته لكنها رغم
ذلك لم تلمه لأن العرض من الوجهة المالية
الصرف كان مغريًا جدًا حتى لا يكاد يرفضه
عاقل . أضف إلي ذلك أن والدها أصبح في
سن يحتاج فيه إلى التقاعد التماسًا للراحة .

لم تشعر ترودي بأدنى رغبة في النزول إلى
الطابق الأرضي لتتعرف إلى نيل ستينال ،
فالبؤس الذي سببه جعلها لا ترجو له خيرًا
ومع ذلك عليها استقباله لأن هذا أمر يتوقعه
والدها وأختها جويس كما يتوقعه دون أدنى
شك نيل نفسه . فالعائلة كلها تسعى كي
تشجع اهتمامه المفترض بجويس . مع أن
شغف أختها بفكرة

الزواج من شخص خال من العاطفة مثل نيل
ستينال كان أبعد من تصورات ترودي ، فهذا
الزواج سيكون وكأنه الزواج من آلة

كومبيوتر . ومع ذلك فلن تدع أحدًا يقول

بأنها قد خذلت العائلة ! .

تنهدت بنقمة ثم تخلت عن أفكارها الناقمة

مصممة على أن تكون خلال هذه الحفلة

رابطة الجأش . وما يجب عليها أن تفعله هو

الواجب ، ومن غير المجدي البكاء على ما

تم هدر . فالعمل البناء الذي قد يساعد

الجميع في الاحتفاظ بوظائفهم هو الرد الأمثل

على المشكلة القائمة .

وإذا كانت جويس تصرُّ على المضي في هذا

الزواج الكارثة ، فهذا من شأنها . أما هي

وبعد تجربتها في دنيا الزواج ، فما عادت في

وضع يخولها تقديم نصح أو انتقاد لأية فتاة
اختارت زوجًا . ولا ضير أن أخطأت جويس
فهي نفسها قد أخطأت .

وما كادت ترودي تصل إلى رأس السلم حتى
سمعت صوت والدها في البهو السلفي ينادي
الوافد الجديد .

- نيل . .

ترك مجموعة الضيوف التي كانت لا تزال
تتسكع عند مدخل غرفة الاستقبال مادًا يديه
ليرحب بالرجل الذي أرشده الخادم إلى الداخل
، بدا لها في السادسة والثلاثين من عمره
وهو كما قالت جويس ما زال أعزب بسبب

استغراقه في جمع كل هذا المال الذي يمتلكه
. يا له من شرير قاسي القلب ! .

وجاء الرد سريعاً من الرجل بصوت مرح ،
عميق ممزوج بشيء من الحرارة :

- إنها حفلة رائعة يا راو .

لم تستطع ترودي سماع جواب والدها لأن
اهتمامها استأثر بتأمل هذا الرجل ذي الشعر
الأسود الكث الأملس الذي يفوق سواده
اسوداد بخته . كان أطول من أبيها ، نحيف
الجسم ، عريض المنكبين ، له بنية قوية
تدل بوضوح على شخصية قوية ، أما وجهه
فلم يكن على جانب كبير من الوسامة ، وهذا

ما أرضى غرورها قليلاً . وقد تعجبت من
انجذاب أختها له هذا إذا كانت فعلاً منجذبة
إليه .

وكانما حاسته السادسة قد أذرتة إلى
سخطها وسخريتها فصوب نظره عاليًا حيث
تقف ، وإذ بها رغم كرهها الشديد له قد
انجذبت إلى هذه النظرة الحادة السريعة . بدا
لها أن له جاذبية وسحرًا خاصًا ، ودون أن
تدري شعرت وكأن لا وجود لإنسان آخر
حوله بل بدا وكأنه الشخص الوحيد الذي
يستحق الاعتراف بوجوده في هذا الجمع .
أمّا هو فلم تبرحها عيناه السوداوان اللتان

برقتا بذكاء غريب . بدا وكأنه يعرف كل

شيء ، ويرى كل شيء .

- آه . . ها أنت أخيراً ترودي ! لقد تأخرت

في النزول (كان يحمل صوت والدها في

طيّاته لهجة مؤنبة) .

لم تدر كيف استطاعت ترودي أن تنتزع

نظرها عن نيل

سنتال ، لتقول معتذرة :

- وهل تأخرت ؟ ! آسفة ! لم أنتبه لمضي

الوقت .

فكرت أنه في سبيل والدها وأخعتها عليها أن
تكون لطيفة ! أجابها رونالد براند بسماحة
قائلاً :

- حسنًا . . يبدو أن الوقت لم يضع سدى .
قال كلماته ثم رد بصره مبتسمًا إلى الرجل
الذي كان قد قطع حوارهم معه عندما رأى ابنته
. وفي الواقع أن نيل ستينال لم يلاحظ
ابتسامة رونالد بل إنه ما عاد يلاحظ إلا
المرأة التي هبطت السلم نحو البهو . لم تكن
أجمل امرأة رآها في حياته ، إنما كانت
كالصاعقة ، لها حضور قوي كما الاشرار
دون أن يكون للجمال

علاقة بذلك السحر وتلك الجاذبية . كانت
الحيوية تبدو وكأنها تنبعث منها انبعاثًا . .
حيوية متمرده ، كهربائية استحوذت عليه ،
تحدثه ، صعقته ، وأثرت فيه تأثيرًا آسرًا .
لقد أحس منذ أن رمقتها عيناه بالأرض تميد
تحت قدميه .

لم يثب إلى رشده إلا بعد أن أصبحت على
مقربة منه ، عندها استطاع إمعان النظر في
قوامها وملامحها : جدائل سوداء غزيرة
معقوفة إلى الخلف بشدة ، وحاجبان
مستقيمان يوحيان بالغضب فوق عيني

خضراوين تحدثا بوقاحة وجرأة كل كبريائه ،

وأنف

رقيق صغير يرتفع بكبرياء وعنجهية وفم
يدعو إلى اغتصابه بنهم . . . الشفة السفلى
ممتلئة ياغراء ، والعلوية جذابة لها انحناءة
القوس . . . وذقن صغير يوحى بالإرادة ،
أما الغمازة العميقة في منتصفه فتدل على
حب القتال .

- ترودي ، هذا نيل ستينال . وهذه ابنتي

ترودي يا نيل .

بدا التقديم الذي قام به رونالد وكأنه يأتي
من عالم آخر . مد نيل ، متأخرًا ، يده ثم
رسم ابتسامة فوق شفثيه .

- يسعدني لقاءك يا ترودي .

أجبرت نفسها على لمس يده لأن الادب
يفرض عليها ، ذلك خاصة أمام والدها .

- كيف حالك سيد ستينال ؟

شددت متعمدة على المخاطبة الرسمية . لكن
الأصابع الطويلة الدافئة التي أطبقت على
أصابعها ضغطت بقوة لا لزوم لها باعثة
إليها شعورًا مزعجًا بفخ يكاد يطبق عليها ،
ولكنها لم ترد على حرارة مصافحته .

قال لها بصوته المغري المبتسم :

- لقد انتظرت طويلاً لحظة هذا اللقاء الممتع

- وأنا أيضاً انتظرت هذه اللحظة .

صب المزيد من السحر في ابتسامته وهو

يقول :

- لقد كانت شبحاً للبهجة ، عندما التمعت

لأول مرة فوق نظرى . .

قال الكلمات المقتطعة من قصيدة شعرية

بلهجة ناعمة زادت من ارتجاف أوصالها .

من الجميل قول الشعراء ، شرط ألا يصدر

منه ! وتصاعدت حدة غضبها أكثر فأكثر .

- لقد أدهشني اقتباسك هذا الشعر

الرومانسي .

كانت تريده أن يعرف أنها تعلم أن هذه

العبارات لم تتبع من ذاته لذلك حاولت

بكلماتها تلك أن تمنعه من إظهار لباقته في

الحديث :

- إن كلامك التي تفوهت بها لا تطابق

الواقع إطلاقًا لأنني بكل بساطة لست شبحًا .

أجابها بنعومة ، وعيناه ترقصان بسعادة

ورغبة لا تخفى :

- ولا أتمنى أن تكوني شبحًا ، يا ترودي .

تصاعد غضبها أكثر فأكثر . كيف يكلمها
بهذه الطريقة وهو ما أتى إلى منزلهم إلا
ليكون مع جويس ! أليس لدى هذا الرجل
قليلاً من اللباقة أو بقية من ضمير . تصرفه
الخسيس هذا زادها احتقاراً له . فلو توجب
على إنسان ما تلقى بعض الدروس لكان هو
أولهم . قالت له وهي تبسم ابتسامة تشبه
ابتسامة المركيزة دوبرجيا الشهيرة عندما
كانت تسمم أعداءها :

- لا يدعوني ترودي إلا رونالد وأصدقائي
المقربون أما أنت سيد ستينال فبإمكانك
دعوتي بالآنسة براند !

تبع كلامها صمت قصير مشحون ، جعله
وللمرة الأولى يشعر وكأن الكلمات تخونه .
أما ترودي فقد رأت أن هذه الوخزة كانت
ضرورية لكبريائه الأرعن .

وصلت جويس في وقت يعتبر أكثر من
مناسب ذلك أن حدَّ سخطها قد بلغ الغليان
الموشك على الانفجار . وكان نيل ستينال لا
يزال ممسكًا بيدها بطريقة مغيظة ، وكي لا
تزيد النار وقودًا بازدرائها له ، امتنعت عن
سحب يدها منه . وكم سرها وصول جويس
التي طالبت أن يرافقها .

قالت جويس بمرح وهي تلف ذراعها حول
نيل ستينال .

- أكنت تحدث نيل عن العمل ثانية يا أبي ؟

.

دعت حركتها هذه نيل إلى تخفيف قبضته
عن يد ترودي ، التي سارعت إلى التراجع .
وضحك رونالد بارتياح :

- لا . . يا عزيزتي . . لقد كنت أقوم
بالتعريف . يمكن أن تأخذه الآن .

أضافت ترودي عن عمد :

- إنه لك كله !

ورمقتها جويس بنظرة تحمل عدة تساؤلات ،
لكن ترودي استطاعت أن ترسم ابتسامة
تطمئن بها أختها الصغيرة التي تشعر تجاهها
بمسؤولية كبيرة . . .

سارعت إلى القول بإخلاص ، وفي نيتها منع
نيل من أن يسبقها إلى القول :
- تبدين جميلة جدًا يا جويس ! .

لم يدر نيل كيف استطاع أن يركز اهتمامه
على المرأة التي دعتة إلى هذه الحفلة فقال :
إنها جميلة كالعادة . . . أتريدين الانضمام
إلينا آنسة براند .

لكن رونالد قاطعه وهو يشبك ذراعه بذراع

ترودي :

- أريد التحدث إلى ترودي على انفراد أولاً .
اذهبا قبلنا ، ومتعا نفسيكما .

حذرته جويس بابتسامة وجهتها إلى أختها
الكبرى :

- لا تتأخر مع ترودي يا والدي ، فالجميع
يسأل عنها ولن تبدأ الحفلة دون ترودي .
وهكذا تحرك نيل ستينال أخيراً للذهاب مع
جويس دون أية كلمة أخرى ، أما ترودي
فاستجابت لضغط ذراع والدها فسارت معه
إلى المكتبة في الجهة الأخرى للبهو .

قال لها ما إن أقفل الباب خلفهما :

- لم تتصرفي بود مع ضيفنا . أعلم أنك

مستاءة لاستيلاؤه على الشركة ، ولكنه

ضيف في منزلنا و . . .

وقاطعته ترودي :

- لقد كان البادىء بالفظاظة ! ألم تلاحظ

طريقته في تأملي وكأنني نوع من الناس

عليه أن يصنّفني . ولم يكتف بذلك بل بدأ

الغزل والعبث ! ألم تسمع ما قاله ؟ كيف

يغازلتي وهو يتودد إلى أختي جويس ، إنه

ليقرّفني هذا النوع من العبث معي . هذا

الرجل دون قلب ، يا أبي . إنه عقل ، دون

مشاعر . وهو لن يجلب إلا الأسى والحزن

لجويس .

تنهد بشدة :

- ترودي . . . لقد تأملتك أيضًا ، إنك يا
ابنتي كلما ظهرت ينظر الناس إليك وكأنك .

..

أخذ يلتفت برأسه كمن يبحث عن كلمات
يصف ظلها الآسرة التي تجذب إليها الناس
. ابتسم ابتسامة جانبية وهو يضيف :

- عندما تطلين تبدين ككوكب خارق يشق
طريقه عبر الكون وهو يزيح كل شيء آخر
أمامه ، بألوانه الطبيعية الخارقة .

قطبت حاجبيها قليلاً غير راضية عما سمعت

.

- ولكنني لا أقصد أن أكون كما تصفُ .

- لكنك هكذا بكل بساطة يا ترودي . وأنا

أقصد بقولي هذا أن نيل ستينال تصرف

تجاهك كما يتصرف أي رجل آخر تقع عيناه

عليك ؟

- وماذا عن ارتباطه المفترض بجويس .؟

لن تنجح محاولات والدها في شرح الأمر

لأنها أحست بأن الوضع بين نيل ستينال

وأختها ليس كما يجب .

- ليبي لذي شك بأن نيل يجد جويس جذابة
جداً ، بطريقة مختلفة ، فالتأكيد المبدئي
شيء واستمراره شيء آخر أما الآن
فدعيني أذكرك أنك أنت من تسيطرين على
الوضع يا ترودي . فالمرأة هي دومًا من
تفعل هذا . ولكن ليس من الحكمة أن تكوني
ظالمة في تطبيق المبدأ .

ابتسمت ترودي باستسلام جزئي :

- سأكون مهذبة معه رغم كرهه له هذا الكره
الذي لا أجد فائدة تُرجى من إنكاره .
- أنت لم تعطه أقل فرصة يا ترودي ! .

نيل ستينال لم يعط الكثيرين فرصة أيضًا هذا
ما فكرت فيه ترودي بصمت ، لكنها قالت :
- لست أدري كيف تقول «ألوان طبيعية
خارقة» في وقت لا أردي فيه سوى ثوب
أسود .

نظر إليها والدها بابتهاج وهو يرى تلك
الإشعاعات تخرج منها ، تلك الإشعاعات
التي لا علاقة للثوب الذي ترتديه بها .
- في ثوبك لمسة من اللون الليلي
والأخضر . . وبما أننا نتحدث عن الملابس
يا ترودي ، أجدني أمام الحديث عن حسابك
المفتوح . فيما أننى تقاعدت الآن ، فلن

يكون لنا ذاك الرخاء الذي كان في الماضي .
أنا لا أقصد التقتير عليك إنما أطلب شيئاً من
الاقتصاد . احمر وجه ترودي خجلاً ، لأنها
لم تنظر حتى إلى الثمن المعلق على هذا
الثوب عندما اشترته ، ولكنها كانت تعرف
جيداً أن هذا المحل الذي اشترته منه لا
يعرض شيئاً يقل ثمنه عن السبعماية جنية .
ثم هناك الحذاء الثمين الذي تنتعله قدماها
.كانت طوال سنواتها توقع اسمها على فواتير
التياب الباهظة دون أن تفكر بالثمن ،
بينما الناس الآخرون يكافحون للبقاء على
قيد الحياة بواسطة راتب شهري ضئيل . وما

ترتديه هذه الليلة يمكن أن يعيل العجوز
المسكين السيد تومسون مدة شهر .
ارتفعت عيناها الخضراوان مليئتان بالاعتذار
:

- آسفة يا ابي . . لقد اخذت كل شيء
قدمته لى وكأنه أمر واقع . ويجب علي أن
أعيل نفسي الآن . علي أن
وهز رأسه وهو يخطو بضع خطوات ليصل
اليه ويلف يديه حول كتفها :

- ترودي . . . لا تأخذى ما قلته بهذه
الطريقة المؤلمة يا عزيزتى . أحب كثيرا أن
أراك مرتدية ما تختارينه من فاخر الثياب .

لكن لكلماته لم تستطع محو المشاعر
المزعجة التي سببها قوله فكان أن رفع
إحدى يديه وضرب خدها المحمر خجلاً
بحنان واهتمام . وتابع :

- ترودي . . إنه ليسرني أن أبقى في

أفضل حال أستطيعه . فلا تحرميني من هذه
السعادة . ولا تجعليني أشعر بأنني أفسدت
هذه الحفلة التي أريدك أن تتمتع بها . هيا
يا عزيزتي . . . ابترمي لي .

ابتسمت له وقلبها ينقبض لهذا الأب العطوف
الذي غزا الشيب شعره وفقدت عيناه

الزرقاوان شيئاً من بريقهما وأثقلت السنون

وجهه الوسيم دون أن تضعف الحنان والحب
الذي يكنهما إليها بقوة ، وصرخت بحرارة :
- أعدك أن أكون أكثر اقتصاداً في المستقبل
يا أبي .

- قد يكون هذا مملاً بعض الشيء وأنا لأ
اعتقد أنك ستنجحين .

ورفعت إليه عينيها المثقلتين بالدموع :
- لست أدري كيف تحملتني كل هذه السنين

وأخذ يبعث بشعرها ! .

– لقد أصبحتِ وشقيقتك إيمانًا لى ، أما الآن
فالأفضل أن نتحرك خاصة وأن الحفلة لن
تبدأ دونك .

أمسك بذراعها يرافقتها إلى غرفة الاستقبال
مسببًا دخولهما بلبلة بين الضيوف فكان أن
ابتسم رونالد لنفسه وقد أحس بموجة تصاعد
الإثارة والترقب . وجذبت ترودي من جانبه
لتشكل نواة مجموعة حميمة من الناس ،
وبدأت الحفلة تنبض بالحركة . لحظة
دخولهما تركزت عينا نيل ستينال على ترودي
التي أحست بهما تجذبانها ، لكنها تحدت
هذه الجاذبية .

ستنتصر عليه قبل أن تنتهي هذه الحفلة ،
هكذا صمت ، ثم سترميه بكل ما خططت
لتقوله ! من الواضح لها إن والدها وجويس
لا يفهمان طبيعة الرجل الذي يتعاملان معه .
ولقد حان الوقت ليواجه نيل ستينال حقيقة
نفسه ! .

أخذ نيل ستينال يرمقها من مكانه بترقب ،
وقد قرر بصمت أن يصل إليها قبل أن تنتهي
هذه الليلة . فهو ، لم يستطع نسيان الشحنة
الكهربائية التي هزت جسده عندما وقع نظره
عليها . ولا استطاع كذلك أن ينسى عداها
له . ومن الواضح أن شيئاً ما يجب

أن يوضع في مساره الطبيعي . لقد أمضى
القسم الأول من حياته في بناء ثروة أصبحت
الآن تتضاعف تلقائيًا ، وهو الآن بحاجة إلى
رفيقة مناسبة تشاركه القسم الباقي منها .
جويس براند قد تكون الزوجة المثالية التي
ستنجب له أطفالاً أصحاء وهو على استعداد
ليقدّم لها ما تريده مقابل ذلك . كان يعتبر
الزواج وكأنه صفقة فيها الربح والخسارة ،
والزواج من جويس صفقة مقبولة .
أما في الوقت الحاضر ، فيجب أن يلحق هذه
« الشعلة » الصغيرة درسًا مؤدبًا . كان عقله
يطلب منه الابتعاد عن ارتكاب أية حماقة في

حق أخت جويس . لكن شيئاً ما فى داخله
جعله يصمم على الوصول إلى الأنسة
ترودي براند قبل أن يأفل نجم هذه الحفلة .

2- يقتلها أو يقبلها ؟

لم تتمتع ترودي بوقتها خلال الحفلة لكنها
بذلت قصارى جهدها لتظهر تمتعها ، لكنَّ
أحدًا لم يتساءل عن تصرفاتها ، لأن مرحها
المشوب بالتوتر عدى الحاضرين فجعل
الحديث يجرى مليئًا بخفة الدم ، أما رقصها
العاصف فقد انعكس على كل الراقصين . لقد
أرادت في تنقلها ورقصها أن تكون المتألقة
الوحيدة في الحفلة .
لكنها كانت تحس بحضوره يملأ كيانها كله .
وبعينيهِ .

السوداوين تلاحقانها باستمرار . كانتا
تتسللان إلى نفسها . . تبعثان فيها السخط
أكثر فأكثر . ورغم أن حسن اهتمامه
ومرافقته لأختها قد يثيران الإعجاب إلا أن
ترودي كانت تعلم يقينًا أن تفكيره ليس في
وادي جويس أبدًا لأنه كان يراقبها هي . .
ينتظر . . كما تنتظر هي . . الفرصة
السانحة . . للالتقاء من جديد مع العلم أن
لكلٍ منهما هدفًا يختلف عن الآخر اختلافًا
جذريًا .

كان يختلط بالناس بسهولة ويسر تدفعان إلى
الإعجاب إذ كان الناس يحومون حوله كما

تحوم النحلة حول الزهرة ، يسليهم بحديثه
ونواده حتى كادت تنسى كرهها له بسبب
هذه الجاذبية الخاصة .

لم يرافق جويس طوال السهرة كما أنه لم
يقترّب من ترودي . ومن الواضح أنه كان
يسعى تقريّبًا للتأثير عليها ، محتسبًا كل
حركة من حركاتها . لكنها كانت تعد النفس
بمفاجأة تُعدها له .

كانت الأفكار تدور في رأسها عندما اقتربت
منها السيدة فيثيان دورلاند ، وهي صديقة
عزيزة لها تُعنى بجمعية خيرية للأيتام
بإخلاص واهتمام . ورغم فارق السن الذي

بينهما إلا أنهما كانتا تتفقا رأياً وتنسجمان

حديثاً .

- ترودي . . أيمكنني مكالمتك دقائق

معدودة .

- طبعاً ، فيقيان .

اعتذرت من المتحدثين إليها ثم تقدمت

لتمسك يد صديقتها العجوز .

- كم أحب هذه الظلال البنفسجية القاتمة

على شعرك ، إنها في غاية الأنوثة .

وضحكت فيقيان .

- يسعدني قولك . هذا يرفع معنوياتي .

خاصة وأن أموري تسير من سيء إلى أسوأ

فطاهيتي تركتني اتخبط عاجزة عن إيجاد
بديل لها . ولكن هذا ليس ما أريد أن أتحدث
معك من اجله فأنت لا تعرفين شيئاً عن
الطبخ . . . علينا حقاً أن نفعله يا ترودي .
لأطفالنا اليتامى الذين يحتاجون إلى برامج
رعاية مضاعفة .

- حدثتني جويس عن الأمر منذ أيام .
- فكري بالأمر . . إنهم صغار حرموا العيش
الطبيعي بفقدهم والديهم وهم بأمس الحاجة
إلى رعايتنا ليحيوا حياة لائقة كالأطفال
الآخرين . وبما أن الحكومة لا تعيننا كثيراً

يتوجب علينا مضاعفة جهودنا وعلينا الآن
جمع مليون جنيه على الأقل يا ترودي .
أسرعت ترودي للموافقة دون تفكير لأنها رأت
أن المحادثة القصيرة قد تتحول إلى حديث
طويل .

- الحملة التي اقترحتها السنة الماضية
لجمعية البكم والصم جذبت الجميع . . .
نحن بحاجة لشيء ضخم يا ترودي . . وأنت
بارعة في طرح الأفكار . ولا بد أنك ستجدين
فكرة مميزة تدفع الناس لفتح جيوبهم كما لم
يفتحوها من قبل .

- دعيني أفكر بالأمر . . وإذا وجدت أية

فكرة ، سأعلمك بها فورًا .

- أرجوك أن تفكري بالأمر يا ترودي . إنها

قضية إنسانية ملحة .

تلاشى صوتها متهدجًا وقد بدا الألم على

وجهها . وعزمت ترودي أن توجه تفكيرها

للأمر حال أن تجد الوقت ، على أن لا

يحرمها هذا عن فرحة القول لنيل ستينال ما

يستحقه ! .

نظرت بطرفها فرأت أختها تتحدث إليه ، ثم

تضغط على ذراعه بسرعة وهي تبتعد قاصدة

غرفة الزينة ، فجويس شديدة الولع في

إصلاح زينتها بين حين وآخر . في هذه
اللحظة تبادر إلى ذهن ترودي فكرة ترجمتها
فورًا إلى كلمات :

- هل تحدثت إلى جويس بالأمر الذي قد
يثير اهتمامها خاصة وأنها تحب الصغار
مهما كانوا . لماذا لا تحدثينا الآن فقد
تستطيع اقتراح شيء ما .

- عظيم ، فكرة جيدة سأحدثها . أتأذنين لي
يا ترودي ؟ . . .

ما إن أدارت قيثيان ظهرها حتى استدارت
ترودي نحو نيل ستينال فتشابكت نظراتهما .
وكان هو قد تحرك في اللحظة نفسها تجاهها

، حاملاً كأساً من الشراب كان قد أخذه من
الخادم الذي مرّ قربه ثم دنا منها وقدم
الكأس لها بخفة قائلاً :

- لا بد أنك بعد كل هذه الساعات من الثثرة

تشعرين

بالعطش .

كان يتكلم وهو يحاول أن يضيفي بعض
السحر على كلامه لكن ذلك لم يخدمها فقد
كانت عيناه السوداوان ترقبانها ، تقيمانها ،
تتقصيان المعلومات بسبر أغوارها .

- يا لحكمتك سيد ستينال .

- ربما تفضلين أن أدعوك بالسيدة شيرمان .
لعلك ستكونين أفضل حالاً بهذا الاسم .
نظرت إليه بعداء وهي تفكر بأن عليها أن
تطلب من أختها عدم بوح أسرارها أمام «
الأعداء» وهي طبعاً لن تذكر لفظة الأعداء
أمام جويس المولعة بعض الشيء بنيل .

قالت له بجفاء :

- لم أعد متزوجة .

فسألها وهو يظهر الاهتمام المشفق !.

- ألم ينجح الأمر ؟ .

- هذا قول يساء فهمه . فكرة الزواج كانت

رائعة . ولكن ما حدث بعده كان المشكلة . .

ربما هذا سيكون درسًا مفيدًا إن أخذته بعين

الاعتبار سيد ستينال .

- لا بد أن زواجك كان فى غاية السوء

وأعتقد أن الخطأ خطأه .

فردت بحدة قائلة :

- هذا أمر شخصى ! .

النظرة الحادة المنبعثة من عينيه السوداوين

بدت لها واضحة :

- أنت تكرهينى لسبب ما .

التوى فم ترودي وهي تجيب :

- قولك ليس صحيحًا .

- بماذا تشعرين تحديدًا تجاهي ؟

ارتفع ذقتها فى تحدٍ ضاربةً بالأدب والكياسة

عرض الحائط :

- الكراهية أمر عادل تقريبًا .

ولم يجفله قولها .

- أخبريني لماذا .

- لو فعلت لانفجرت سيد ستينال .

عيناها الخضراوان برقتا عند قولها هذا أما

صوتها فقد ازداد قسوة عندما قالت :

- أنا لا أبالي إن سببت لك فضيحة أنت

تستحقها . ولكنني عكسك ، أخذ بعين

الاعتبار مشاعر الناس لا سيما المقربين

منى .

وابتسم ، وكأنه تمساح أتم وجبة دسمة .

- هذا شعوري تمامًا . ربما تفضلين الخروج

إلى الحديقة ؟

أذرتها غريزتها وحذرتها من خطر الرجال

أمثاله الذين يجب زجهم في قفص محكم

الاقفال مكتوب عليه « يمنع الاقتراب من

الحيوانات » مع ذلك فالحديقة ستكون بعيدة

عن الأنظار نسبيًا في مثل هذه الساعة ،

وفي وقت متقدم آخر قد يكون الأمر مختلفًا

،

ولكنها الآن قد تناسب مقصدها . وتجاهلت

إشارات الخطر التي كان يضج بها جسدها ،

لأن نيل لن يقدر على فعل شيء خاصة

وأنها لن تفسح له المجال أبدًا .

- هذا ما أريده أيضًا وكم يسرني أن أريك

الأزهار الحمراء بلون الدم .

كانت أمها تفخر كثيرًا بديقتها ولم يكن يخفى

على ترودي أي شيء منها لأنها تقضي

أوقاتًا طويلة وهي تسمي كل وردة باسمها

راضية هائلة .

أعادت عيناة التحدي المتأجج لها :

- أعتقد أنني أفوقك رغبة في الخروج . لذا

فلنخرج حالاً .

طوقت يده خصرها ، فصرخت به :

- لا تلمسني هكذا ! لا هنا ولا في أي مكان
آخر ! .

ارتفع حاجبه الأسود أكثر عندما لاحظ البريق
الغاضب في عينيها :

- هل الأمر خطير إلى هذا الحد ؟ .
أجابته من بين أسنانها :
- أجل .

فأنزل يده عنها ، وسارا معا بود مزيف نحو
المواجهة المفتوحة التي اتفقا عليها . ولم
يحاول أحد أن يعترض سبيلهما وهما يشقان
الطريق عبر الجموع تاركين الحفلة وراءهما
دون أن يطرح أي من الحاضرين سؤالاً .

ما إن ابتعدت عنهما الأضواء ، وأخذت تزداد
العتمة في الحديقة ، حتى شعرت بوجوده
أكثر فأكثر فاعترفت على مضض منها
بالإشارات التي كان يبعثها جسدها طوال
السهرة ، لقد كان بينهما قوة تجذب أحدهما
إلى الآخر . لكن زواجها الفاشل صحح مسار
مشاعرها ، فقد تعلمت أن الانجذاب قد يحدث
بين رجل وامرأة وهو شعور قد يدمر صاحبه
إن لم يحسن الفكاه منه وما
تشعر به تجاهه غداً أكثر إزعاجاً هنا في
عتمة الليل وهي وحدها معه .

- لماذا لا تعترفين أن عداك نابع من

الخطر الذي تشعرين بأنه قد يأتيك مني .

توقفت عن السير وحدقت فيه بسخرية :

- وما الخطر الذي أخشاه منك سيد ستينال

؟ .

واجهها بكل ثقة وعنجهية :

- أنت منجذبة إلى . وهذا لا يعجبك . ولا

أدري إن كان ذلك بسبب زواجك الفاشل أم

الإحساس بالخيانة تجاه أختك بل لعله مزيج

منهما في آن لأن الكراهية لا تتبع إلا كرد

فعل دفاعي ضد شيء لا تستطيعين السيطرة

عليه .

- أنت مخطيء يا سيدي لأن الكراهية تلهبها
التصرفات ، تصرفاتك أنت سيد ستينال .
واعلم أنني كرهتك قبل أن تقع عيناي عليك ،
وليس بسبب هذا الهراء الفلسفي الذي
تكلمت عنه بإسهاب منذ قليل ! .
- إذن أضيئي دربي المظلم . . . فأنت
تبددين وأنت غاضبة أكثر جمالاً ، إذ يجعلك
الغضب تظهري مفعمة بالحياة والحركة
والإشراق الملون الذي يبرز لون أية وردة بل
يجعل من ضوئها نقطة في بحر إشراقك .
- أنت لا تأخذ الأمر على محمل الجد ! .

صدمتها تصرفاته ، وكدرها الإطراء الذي
وجدته غير مناسب ، نظرًا لعلاقته مع جويس
. . وامتدت يده ليمررها فوق خدها الملتهب
. . ثم سألها :

- وما الذي يدعوني إلى التحدث بجد
وصرامة .

عضت ترودي على شفتها ، فعندما حضرت
لهذا اللقاء في ذهنها ، تصورت عدة أشياء
، ولكن لم تتصور بأن لا يأخذ كلامها على
محمل الجد . . . وهذه اللمسة لخدتها سرت
في جسدها سريانًا واقترابه منها بعث فيها
اضطرابًا في هدوء هذا الليل . تراجعت نصف

خطوة إلى الوراء ، لتبعد أي اتصال جسدي
بينهما ولتستطيع عيناها احتواءه .

أدركت أن التهديد الذي فكرت في إلقائه في
وجهه لن يجدي نفعًا. بل سيقابله بالضحك
والهزء منها . أما ما تنويه من أفعال فعلها
المضي قَدُماً فيها .

كانت قد وصلت إلى نقطة اللا رجوع مرتين
في حياتها الأولى يوم وفاة والدتها والثانية
يوم طلاقها وها هي المرة الثالثة تطلب
منها اتخاذ القرار .

تلاشى الغضب المتأجج في داخلها ، ليحل
مكانه التصميم الحديدي ، فأقسمت على

جعله يدفع الثمن غاليًا وأمامها الآن أمر
يمكن تسويته لأنه أعطاها الضوء لتختبر
صدق مشاعره نحو جويس ، ومع أنها لن
تستطيع فعل شيء ، إلا أنها أرادت أن تعرف
ما إذا كان حكمها صحيحًا .

بدأت الحديث بتهذيب :

- لا يجب أن تنظر إلى امرأة أخرى . . . بل
لا يجب عليك أن تتجذب . . .

- حتى الوقت الذي أتزوج فيه ، سأنظر إلى
أية امرأة تعجبني . وبما أنني لم أرتبط بعد
مع أختك ، ولم ترتبط هي بي . فأنا في
وضع يخولني انتقاء أية وردة أشاء ، آنسة

براند . ولن يكون نذير خير أن أنتقي وردة

مسيجة بحفنة من الأشواك المؤذية .

توقف قليلا عن الكلام لينغرس قوله في

كيانها غرسًا ثم تابع :

- لاحظ أن نفورك اللا منطقي مني قد يكون

عائقًا أمام أية علاقة بيننا بل بيني وبين

جويس أيضًا لذا أريد إعادة التفكير بالأمر .

إنه كالثلج في برودته ، كالآلة في تفكيره لذا

تعتقد أن الحب أو العاطفة لن تؤثر على

حكمه لأنه لا يأبه إلا بنفسه أما مشاعر

جويس فهي آخر ما يكثرث به . إنه أكثر

الرجال عجرفة إذ كيف يفكر في انتقاء المرأة

التي يريد بكل هذه الوقاحة . إن كانت أختها
تملك ذرة من العقل لوجب عليها طرده من
حياتها إلى غير رجعة .

ارتفعت يدها إلى خصرها فزادت الحركة من
مظهر التصميم على وجهها ، وهي حركة
يعرف كل من يعرف ترودي جيدا أنها تعني
المشاكل الكبيرة .

- لا علاقة لمشاعري بالموضوع سيد ستينال
. . كما سأبين لك .

نظر إليها نيل ستينال :

- عظيم ! سأبعد يداي عنك لئلا تزعجك
ثانية .

وضع يديه خلف ظهره بطريقة توحى بصبر

لا يقصد منه سوى الإساءة .

- والآن . . أخبريني ما هو الأمر .

ساعدتها سؤاله هذا على تركيز انتباهها على

ما تريد وإذ بأفكارها تغدو كرصاصة غاضبة

خرجت من بين شفيتها سؤالاً :

- كم من الناس طردتهم من عملهم بعد

استيلائك على الشركة ؟

وعمت الدهشة وجهها ، ولكنه أجاب ببطء

وباهتمام

مدرس :

- لست متأكدًا ، لأن لدي من يهتم بهذه
الأمور لكني أعتقد أنهم بين العشرين
والثلاثين وهو عدد طبيعي في شركة لها هذا
الحجم .

وصل غضب ترودي إلى ذروته :

- أنت لا تعبأ أبدًا ، لأنهم ليسوا بالنسبة لك
أشخاصًا

لهم احتياجاتهم وإرادتهم ومشاعرهم . .

وقاطعها ببرود :

- عندما أستولي على شركة ما آنسة براند ،
أهدف إلى إنجاحها خاصة وأنني أحمل تبعه
تجاه حملة الأسهم . لذا فما يحقق غرضي

علي إتمامه مهما كلفني الأمر وهو أمر
يشبه العمليات الجراحية المؤلمة فاستئصال
عضو ميت خير من موت صاحبه .

- وهل تحب أن تُعتبر عضوًا ميتًا ؟ أراهن
أنك لن تحب هذا فأنت إنسان بلا إحساس
لذا لا يهيك الناس الذين طردتهم وكأنهم
أعضاء ميتة .

اشتدت عضلات فكه وكأنه يحاول جاهدًا
السيطرة على

أعصابه :

- لماذا لا تبوحين بمشكلاتك لأنظر إن كان
بوسعي فعل

شيء ؟

أحست ترودي بلفحة الانتصار :

- ثمة سبعة وعشرون شخصًا دون وظيفة

بسببك واعتقد أنك لاتعرف عنهم شيئًا .

- وهذا يعني أن سبعة وعشرين آخرين قد

حلوا مكانهم في الوظائف فماذا تقترحين ؟

أتريدين أن أطرّد موظفين أكفاء ليعود

الموظفون القدامى إلى أماكنهم ؟ بل كيف

أبرّر عملاً كهذا ؟ .

تهشم انتصار ترودي فوق صخرة الإحباط :

- لماذا طردتهم في الأساس ؟ إنهم ليسوا

أعضاء ميّنة ! إنهم عمال جيدون يُعتمد

عليهم . لقد مضى على وجود كل منم
سنوات . ولن تجد عمالاً أكثر إخلاصاً من
السيد تومسون مثلاً . . . و . . .

- ومن هو السيد تومسون ؟ .

- رأيت ! إنك لا تعرفهم ! بل أنت لم تنظر
حتى لتري ما أنت فاعل بهم . أنت تدمر
حياة الآخرين و . .

انفجر صائحاً وقد امتدت يداه من خلف ظهره

لتمسكا

بكتفيها :

- توقفي قليلاً الآن ! .

فجأة نسيت ترودي كل ما كانت تقوله . فقد
أصبح أمامها شيء رائع هو عرض صدره ،
إذ بدا لها بسحر ساحر أطول قامة وملامح
وجهه أكثر قساوة والطريقة التي تضغط بها
أصابعه على كتفيها أكثر تأثيرًا على نبضات
قلبها الذي راح يخفق بجنون داخل بنيان
صدرها .

- أنا لا أدير مركز إحسان إنما العمل قد
يموت إن لم نجد من نجد له دمه عبر
السنين ، وليس أمامي وسيلة أخرى لأن أباك
كان يدير أعماله وكأنها أعمال عائلية وذلك
لا يتلائم مع حاجات شبكة النقل . كاد عمله

يموت بسبب تلك السياسة لذا وجدت نفسي

أمام

أمر صعب فيما أن أترك كل شيء على حاله

ليندثر بعد وقت قصير أو أن أغير البرامج

وأدخل الكمبيوتر للتوسع والنشاط وهذا

يقتضي تغيير الموظفين أحببت ذلك أم لا ،

آنسة براند ، لقد استبقينا كل السائقين . . .

صاحت في وجهه ثائرة :

- كان يمكنك إعادة تدريب موظفينا دون أن

ترميهم خارجًا .

- كان تصرفي طبيعيًا لأن إعادة التدريب

تستغرق وقتًا طويلًا هذا إن لم نأخذ بعين

الاعتبار قدرتهم على استيعاب برنامج

التدريب فكوني عاقلة .

أجابها بنفاذ صبر وقد غرقت يداها أكثر في

كتفيها ، تمتلكه رغبة قوية في أن يهزها .

لكنها أجابته أيضًا :

- القول أسهل من الواقع . فرزقك لم يمَسَّ

إو يهدد فأنت آمن مؤمن في برجك العاجي !

.

- وانت كذلك ! لأنك ستبقين في وظيفتك

الآن ودائمًا

وسيسرني عملك لنا . .

- حسنًا هذا سرور لن تصيبه بعد الآن
لأنني سأستقيل من العمل . أما الآن فأبعد
عني يدك يا نيل ستينال .
لمعت عيناه بتوتر ملحوظ فتمك ترودي
انطباعًا قويًا بأنه منقسم بين فكرتين ، فإما
أن يخنقها أو أن يقبلها . تراقص العنف فتره
وجيزة بينهما معقدًا أعصابها مضاعفًا
نبضات قلبها المجنونة . وعندما استجاب
أخيرًا لمطلبها ، ابتعد عنها بضع خطوات .
فسارعت ترودي إلى التقاط أنفاس كانت
بحاجة إليها لأنها كانت تحس بضعف يُقلص
معدتها ، وبرأيها يأخذ منحىً آخر تجاهه .

لكن يجب أن تقاوم تأثيرة عليها مهما تطلب
ذلك من جهد . أعطتها معرفتها بأنها قد
ضعفت سيدطرت على نفسه شعورًا
بالبهجة والنصر . وعندما استدار إليها ليكمل
حديثهما ، كان وجهه خاليًا من أي تعبير ينم
عن أفكاره ، لكنها لاحظت أن يديه قابضتين
ياحكام عندما قال :

- لقد نصت الاتفاقية مع رونالد على أن
تبقي أنت خاصة في الشركة آنسة براند .
وأنا أحترم الاتفاقيات دائمًا .
ارتفع ذقنها بكبرياء وتحد :

- تقد أساء والدى فهم موقفي من المسألة .
لقد ظن أن الوظيفة ترضيني . ولكن ما كنت
أريده هو إدارة الشركة بعده ، وهو أمر قادرة
على القيام به على خير وجه . لكننى فشلت
في إقناعه بأنني لن أتزوج ثانية ، فهو
متمسك بأفكاره المتزمته الطراز . . .

قاطعها نيل ستيغال بارتياح :

- إذا لقد توصلنا أخيراً إلى صلب الموضوع
وعرفت سبب عدائك لي ! فأنا نلتُ ما
تريدينه .

التمعت عيها غضباً :

- لقد أخطأت ثانية فأبي حصل على ما يريد
وهذا هو المهم . أنا ما استأت إلا لأنه لم
يمنحني ثقته وذلك شأنه ، إما سبب عدائي
الأساسي فهو طردك لموظفينا .

د ا

عبس بعد أن فهم سبب حكمها عليه وسألها
مستفسراً :

- وهل هذا يهك حقاً ؟ .

- أجل ! وساتخذ لحل هذه وسائلى الخاصة
! أما وظيفتي فقد استقلت منها وبذلك لن
أعمل تحت إمرتك . إنى أنتظر نهار الاثنين

على أحر من الجمر لتصبح استقالتي رسمية

.

- وماذا تنوين فعله ؟ .

- وهل تخبر الناس عادة عن مشاريعك ؟ .

- لا .

- إذا ، فلن أقول لك ما سأفعله لكن ما هو

أکید أنني سأسعى للقيام بشيء لأولئك

المساكين الذين رميتهم في سلة المهملات ،

وأعدك أنك ستدفع ثمن فعلتك غالياً فلدي

أصدقاء في مراكز عالية . وبطريقة أو بأخرى

سأذيقك معنى الألم .

تمدد صدره وهو يأخذ نفسًا عميقًا بينما
قبضة يده تشتد أكثر فأكثر ثم يرفعها محاولاً
الاسترخاء قليلاً .

- خذى المسألة من وجهة نظرى تجدىن أن
لا ضرورة لما تعتقدىنه. سوف نوسع العمل
الحالى وبذلك تستجدّ وظائف عدىة .

- هذه لن تكون مرضىة للناس الذىن لا
ىملكون وظائف الآن بسىبك .

تحركت يده بضىق :

- لست إلهًا لأرضى الناس جمىعهم فى
هذه الحىاة الخسارة والرىح .

- حسنًا ، أنا أقف إلى جانب الخاسرين !
وسأكافح من أجلهم ، وأجل حقوقهم ، أتعلم
أن مشكلتك في أنك عقل آلي يصدر القرارات
بناء على . . .

قاطعتها قائلاً :

- آنسة براند . . . هذا يكفي . . . تخلي عن
الموضوع ، ولنسو المسألة بطريقة حضارية
. . . فلن تستطيعي كسب . . .

قاطعتها بغضب :

- لم أقل انني سأكسب إنما قلت انني
سأحاربك .

- الأفضل أن نتفاوض هذا إن كنت أهلاً

للتفاوض .

أقلت ترودي فمها لأنها لا تثق به خاصة
بعد ما عرفته عنه ، ولكن إذا كان مستعداً
لتقديم التنازلات ، فلن تتخلى عن هذا الأمل
فى سيل الآخرين .

فتح ذراعيه وكأنه يستعطفها .

- أريد صداقتك . . .

أجابته والريبة تطل من عينيها :

- سيد ستينال . . أنا أقرأ أفكارك وكأنها

كتاب مفتوح . فليست غايتك من هذا القول

إلا تيسير أمورك .

راح يتأملها بصمت لحظات معدودة ثم أخذت
عيناه ، بينما ابتسامة ساحرة تلو شفثيه ،
تنتقلان صعودًا من أخمص قدميها إلى قمة
رأسها وكأنه يريد احتواء وحفظ كل تفاصيل
جسدها .

- أعتقد أنك ستكونين مصدر إزعاج لحياتي

كان غضب ترودي مشتعلًا بسبب قوله
المهين ونظراته المشينة .

- أعدك بأن يتضاعف انزعاجك قريبًا .

- سأكون في مكاتب الشركة يوم الاثنين .

تعالني إلي وسنتحدث عما يمكن فعله .

صرت ترودى على أسنانها لتستعيد السيطرة
على ذاتها ، فالتوسل لن يجدي نفعًا معه كما
أنه ليس الطريقة التي تريدها للمساومة .
- تعال إلي يوم الإثنين وقل لى ما تستطيع
أن تفعل .

ضاقت عيناه :

- إن أتيت أتعدين عن الاستقالة ؟ .
- لقد استقلت فعلاً وليس أمامي سوى إنهاء
بعض الأمور .
- أنت امرأة شابة حقودة جدًا يا آنسة .
- وأنت رجل متوحش .

انفرج وجهه بابتسامة عريضة سحرت ترودي
، وجعلتها تدرك سبب انجذاب جويس إليه .
فالذكاء المغناطيسي لهاتين العينين
السوداوين لم يكن أكثر من وسيلة تنويم
مغناطيسي لسحر هذه الابتسامة . قال لها
وفي صوته توقع مسبق ومزعج لما سيحدث

:

- لقد أوضحت وجهة نظرك ، فلندع الأمر
الآن حتى يوم الاثنين ! أمّا الآن والليل في
هدأته فأريني الورود التي وعدتني برؤيتها .
أحست إحساسًا عميقًا يدفعها إلى عدم
الوثوق بنيل الذي كان على حق في قوله

لأنها فعلاً أنهت ما نوت قوله ، لكن حدسها
ينذرنا من البقاء معه في الحديقة ولكن
التراجع أيضاً غير مقبول في هذه الحالة .
فهو أطلق التحدي عالياً وهي ستبرهن له
أنها خصم نذُّ له ، فرغم ارتيابها بنواياه إلا
أنها ستكمل اللعبة معه حتى النهاية وهكذا
راحت تعرفه إلى الورود المصطفة وسط
تعليقات إعجاب تخرج من فمه دون أن
تزعجها ، ولكن عينيه كانتا تلتمعان ببعض
السرور الخفي الذي أوضح لها أكثر من
الكلمات بأنه سيحاول استغلال ما حدث
بينهما إلى صالحه . تسمية «كوميوتر»

مناسبة له تمامًا ، لأنه بارد ، وشيطان آلي
! ولعل الابتسامة الساحرة السريعة التي
يمتلكها هي الأكثر شراً في ترسانة سلاحه !

.

أحست ترودي بالراحة أكثر من الحرج ،
عندما التقيا أخيراً بجويس وجهاً لوجه وهي
تبرز من خلف تعريش خشبي يحمل شجرة
ورد متسلقة . يرافقها رجل آخر وذراعاها
متشابكان . واستغلت ترودي هذه المناسبة
لتفترق عن نيل ستينال متجاهلة الانزعاج
الذي لدا على وجه اختها عند رؤيتهما معاً
ثم طلبت منها أن تعرفها على رفيقها والذي

شدته معها إلى الحفلة تاركة بذلك لجويس
مهمة متابعة تعريف نيل ستينال إلى ما تبقى
من الورود في الحديقة .

إحساسها بأن تلك العنين السوداوين
تخترقان ظهرها جعلها تختال تيهًا بنفسها
التي أحبطت الأعب نيل ستينال ، كما أنها
ستكون عند لقائهما يوم الاثنين أكثر من
جاهزة لأي شيء قد يفعله أو يقوله .
وستسعى إلى أن يصبح يوم الاثنين محفورًا
بحروف حمراء بارزة في يوميات حياته ! .

أما ابتسامته تلك فلن تبقى على وجهه بعد
أن تمزقه بل لن تطل من عينيه نظرة التسلية
تلك بعد ذلك .

3- التحدى الكبير

بينما كانت ترودي تصطحب مرافق جريس إلى الحفلة ، أقسمت لنفسها أن لا تنظر إلى نيل ستينال ثانية هذه الليلة وأن لا تعطيه فرصة الرضى هذه . قد يكون رجلاً جذاباً ، لكنها ستعمل على ألا تتجذب إليه لئلا ترضي غروره .

غداً ، ستبدأ تنظيم الأحداث بعيداً عن التهديد الذي لا يجدي نفعاً مع نيل ستينال ، معتمدة على خطط أكثر فعالية . يوم الاثنين قد تستطيع . . .

- من تظنين نفسك بحق الجحيم ؟ .

نظرت ترودي دهشة إلى رفيقها الذي بدا أن شيئاً ما قد أزعجه فكان أن أسرعت لتدعم روحه المعنوية بسرعة عبر ردها المفعم بالمرح وعيناها مشرقتان بالبهجة ، وفمها يمازجه ضاحكاً :

- أنا الشوكة في الوردة . . . أنا »

الجوكر» في ورق اللعب . . . أنا القطة بين الحمام . . . والشبح في الأوبرا . . . أوه . . . أنا أشياء رائعة كثيرة لم أكن أعلم أنها في من قبل .

لم يبتسم ، ومع ذلك بقيت تشعر بالتفوق
بعد أن أعطاها اعتراف نيل ستينال برغبته
فى مصادقتها دفعا قويا ، هذه الصداقة التي
عليه أن يقوم بالكثير لينالها وقد بدأ بالخطوة
الأولى فى الحديقة عندما لعب دور الظريف
! من يظن أنه يخدع بمظهره ؟ .

أجابها رفيقها بقوله :

- وصفت نفسك وصفا عادلا . إلى أن
وصلت إلى شبح الأوبرا ، فأنا أجده شخصية
تثير الشفقة .

- وهل هناك شىء خاطيء ؟ .

كانت تحاول جهدها أن تركز أفكارها لأنها

رأته قد انزعج إلى حد كبير . فأجابها :

- أجل ، وشكرًا لتدخلك غير المرغوب فيه !

فحتى وصولك كان كل شيء على ما يرام ،

لقد كنت في حديقة الورود ، وكنت مع

جويس . . .

- أنا آسفة . . .

- يجب أن تكوني آسفة ! وأتمنى مستقبلاً

أن تلزمني جانب الرفيق الذي اخترته .

- لقد اعتذرت فعل وفي الحقيقة أن نيل

ستينال ليس الرفيق الذي اخترته بل هو

صديق جزييس الذي كان علي أن أدعه لها
للتباحث في شؤونهما الخاصة.

- شؤون خاصة ؟ ! .

- نعم تلك التي تكون بين معجبين .

فجوييس خير مرشح للزواج منه .

- سيتزوجان ؟ .

- حسنًا . . . لم يحدث ذلك إلى الآن .

كانت تتكلم وفي أعماقها رجاء بأن لا يحدث
ذلك أبدًا .

في هذه اللحظة طلبها للرقص ، وهكذا أجلت
تفكيرها حتى تنتهي الحفلة .

عندما أصبحت فى غرفة نومها ن بعد رحيل
المدعوين تفكر بما عليها فعله فأمامها
تَبِعَاتُ ثَقَالٌ وهى السعي إلى توظيف
المطرودين من جديد ، ولعلها بمعونة
أصدقائها تحصل على ما تريد .
أما الآن فعليها إيجاد مكتب جديد لأنها لن
تعمل فى الشركة ولن يكون من الإنصاف
استخدام منزل والدها لهذا الغرض بل عليها
العناية به بعد أن تقاعد لا زيادة أعبائه .
لكن إيجاد مكتب يقتضى مالاً . فيا ترى ما
هو المبلغ المطلوب ؟ وهل سيدر عليها
عملها الجديد ربحاً . كانت ترودى تفكر بفتح

مكتب للتوظيف وبذلك تصيب عصفورين
بجبر واحد ، أولاً تعيد العمال المساكين إلى
أعمالهم . ثانياً تؤمن عبر هذا العمل أرباحاً
وفيرة ، لأن مكاتب التوظيف في البلد ناشطة
وأرباحها جيدة من العمولة التي تأخذها من
أرباب العمل الذين يسعون للحصول على
الموظفين والعمال وقد آن لها أن تثبت
جدارتها في مضمار العمل دون أن تقترض
شيئاً من والدها . وستسعى إلى تأمين
رأسمال لها وذلك باستخدام المال الذي
أودعته لها أمها في المصرف ، هذا المال
الذي قررت ألا تستخدمه إلا عند الحاجة وها

هو وقت الحاجة قد أرف . سمعت صوت

جويس يهمس خارج باب غرفة نومها :

- ترودي ، أنت مستيقظة ؟ .

- أجل . . ادخلي ! .

- أردت أن أستوضح رأيك بنيل بعد أن قابلت

؟ .

- ما زال رأيي هو مع فارق قليل هو اعترافي

بالبجاذبية

المغناطيسية الى يملكها . أهذا ما تريدين

سماعه ؟ .

- إنه رجل كامل يسعى إلى نيل ما يريد وقد

سألني كثيرًا عنك يا ترودي .

- هذا واجبه تجاه شقيقة زوجته المقبلة . .
. لكنى لا أريدك أن تجيبي عن أسئلته لأنني
أفضل ألا يعرف عني الكثير .

- ما بعجبنى فى نيل أ لا يسعى لتحقيق
رغباته كما هو الحال مع الرجال الآخرين ،
فهو يتعامل معى بصدق وإخلاص ، دون أن
يضغط أو يلح فى مطالبه ، وأنا لا أحتاج إلى
إقامة علاقة ما معه حتى أعرف مشاعره
تجاهي .

- لكنى أجده باردًا جدًّا ولا أرى ما يدعوك
إلى الاعتقاد بأنه يريدك زوجة .

- أقواله هي التي تؤكد اعتقادي . يبدو لي
جاداً يا ترودي .
- أتعرفين ذلك الشاب الذي كان معك في
حديقة الورود جيداً ؟ .
- إنه رودني جوردن ، وهو أحد الأغنية
المشهورين ألا تعرفينه يا عزيزتي ؟ .
- أظن أنه يهواك لأنه غضب غضباً شديداً
عندما أبعدته عنك .
- لكنني لم ألاحظ امتعاضه .
- أنا أؤكد لك أنه قد غضب خاصة عندما
قلت له إنك على وشك الزواج من نيل .

أنصحك أن تعامله بلطف لأنني وجدته

يحمل شعلة ما تجاهك .

لاحت ابتسامة فوق شفتي جويس :

- لم يُبد لي سوى الود .

- عاودي التفكير في الأمر . لقد كان يغلي

غضبًا هذه الليلة .

قالت جويس وقد حول الدفء عينيها إلى

اللون الذهبي .

هو يحب الأطفال كثيرًا .

هذا رائع :

ردت جويس والابتسامة لا تفارق وجهها :

-أجل.. شكراً لاهتمامك بإنجاح الحفلة.

تصبحين على

خير .

- أحلام سعيدة .

سوت ترودي الوسائد استعداداً للنوم ، مُرخية

كل عضلة في جسدها ابتداءً من أطراف

قدميها إلى قمة رأسها ، بعد ذلك غطت في

نوم عميق كإنسان لا يرهق كاهله شيء .

كان من المفترض أن يكون يوم الأحد يوم

راحة ، لكنه كان لترودي يوم المسؤوليات

الكبيرة فعليها استئجار مكتب لتنظم أعمالها

ولتبرهن لنيل ستينال جديتها في المسعى .

كانت مدبرة المنزل المقيمة معهم ، السيدة
يوركبيشر تصب قهوة الصباح لرونالد الذي
جلس على المائدة وصحف الأحد منتشرة
حوله ، وكانت ترودي أيضاً تقرأ جريدة
الصباح بانتظار فطورها ، واطعة علامات
على الإعلانات المتعلقة ببيع أو تأجير
المكاتب وسألها رونالد بحيرة :

- لماذا تضعين هذه الإشارات يا ترودي ؟ .
- أحتاج إلى مكتب لأؤسس عملاً خاصاً لي

سألها بمرح ودعابة :

- لماذا ؟ .

لأنني اتخذت قرارًا بإعالة نفسي منذ الآن

فصاعدًا دون

طلب العون من أحد .

- آه . . .

أحضرت لها السيدة يوركبيشر طبق البيض
المخفوق واللحم . فشكرتها ترودي وهي
تفكر مرة أخرى أن عليها أن تتعلم الطبخ .
فهذا الأمر كان أحد أزعج المشكلات التي
حصلت لها في زواجها ولكن من ناحية أخرى
، وبما أنها لا تنوي الزواج ثانية فلا فائدة
من تعلم الطبخ طالما تجيده السيدة
يوركبيشر جيدًا . وما

أن أنهت الطعام حتى حملت الجرائد من
أمامها ووقفت استعدادًا لمغادرة الطاولة .
ناداها والدها وابتسم لها بقلق عندما
استدارت إليه .

- ترودي ، أطلب منك أن تلجئي إلي عند
الحاجة فأنت رغم نشاطك وإخلاصك في
العمل فاشلة في الأمور المالية .
- سأتعلم يا أبي ، وستعترف قريبًا بنجاحي .
رد عليها دون اقتناع :

- نعم ربما ، أتمنى لك التوفيق في إيجاد
المكتب . أخبريني بالأمور التي ستستجد .

بعد خمس ساعات عادت ترودي إلى المنزل
منهوكة القوى ، وقد صدمها واقع الحياة
المرير الذي يظهر بوضوح عندما يكون
الإنسان شحيح اليد . لكنها رغم الصعاب
المالية استأجرت مكتبًا وهو عبارة عن غرفة
حقيرة في منطقة تبعث الكآبة في النفس ،
وقد كلفتها ثمنًا باهظًا رغم حقارة الموقع ،
لكن مقارنة مع الثمن الذي طُلب للمكاتب
الأخرى بدا لها المبلغ عادلاً .

كانت الغرفة كمكتب لها لا بأس بها ، خاصة
وأنها وحدها ستستخدمها وهي لن تحتاج

سوى هاتف لتجري الاتصالات اللازمة وكان

الوكيل قد وعدّها بإيصال الخط لها غدًا .

سألها والدها خلال تناول العشاء :

- هل وجدت مكتبًا يا ترودي ؟ .

- أجل ، إنه قرب محطة القطارات المركزية ،

خارج المدينة وهذا يسهل على الناس

الوصول إليه .

سألها جويس بفضول :

- ما حاجتك إلى مكتب ؟ .

- أجبها والدها :

- إنها ستبدأ بعمل خاص بها .

- من أي نوع ؟ .

أجابتها ترودي :

- إنه مكتب للتوظيف وسأسعى إلى توسيع

عملي بعد فترة .

هزت جويس رأسها دون اقتناع :

- ولماذا ؟ .

- لأنني أريد هذا .

هذا الرد أوقف أي سؤال آخر . لأن أباهما

وجويس يعلمان يقينًا أن شيئًا لن يوقف ما

تريده وهي ما قامت بذلك إلا انتقادًا لقرار

والدها الذي باع الشركة . أما بالنسبة لنيل

ستينال فسوف تلقنه درسًا أو درسين غدًا .

كي تمهد الطريق لأول درس ، لم تذهب
صباح الاثنين إلى مكاتب الشركة ، بل إلى
مكتبها مباشرة الذي وصلته في الوقت
المناسب وذلك أنها وجدت عامل الهائف في
المكتب يوصل لها الخط . لما رآها حاملة
شتلات خضراء من المنزل أبدى إعجابه بها
متمنياً لها التوفيق في مشروعها الجديد .
أخرجت دفتر ملاحظاتها وقلمها من حقيبتها
، وبدأت الاتصال بالشركة فتحدثت مع
الموظفين الذين يتابعون عملهم خلال فترة
إنذار فأعطتهم عنوان المكتب ثم اتفقت على
أن يأتوا إليها لتؤمن لهم وظائف جيدة في

أقرب فرصة ممكنة . وكان خلال ذلك
الاتصال قد وعدها أحد العمال بنقل الكرسي
والطاولة اللذين اشتراهما والدها خصيصًا لها
للشركة . وأنهت الجولة الأولى من المكالمات
بحديث مطول مع سكرتيرة نيل ستينال ،
تاركة اسمها ، ورقم هاتفها ، وعنوان مكتبها
، إذا ما رغب في الاتصال .
ثم اتصلت بطيب تعرفه يعمل في مستشفى
كامبردون فراحت تساله بعض الأسئلة التي
قد تساعد على التعاطي مع الناس .
وصلت الطاولة والكرسي ، وبدأت ترودي
تشعر بعجلة العمل تتسارع . وبعد وجبة

سريعة حضرتها لها السيدة يوركبيشر عادت
إلى الاتصال بأناس يعملون في مجال
النقليات بحثًا عن وظائف متوفرة ، كان كل
شخص قد تحدث إليه شخصية مستقلة لذا
توجب عليها التعامل والتحدث مع كل منهم
بأسلوب ختلف ، مؤكدة للموظفين النافذين
الولاء والإخلاص اللذين يهمهم أمرهما بشدة
، مركزة على أهمية العلاقات الطويلة الأمد .
رأت ترودي أن من صميم عملها أن تجد ما
يحتاجونه ، ثم تمدهم بالشخص المناسب
للوظيفة المناسبة . فكان ان دونت أمامها
كل اتصال كان يعد بالنفع ، ثم تابعت العمل

، متصلة بكل شخص قد يساعدها ، حتى
محرره مقالات الإشاعات ، التي تبادلت معها
حديثًا هامًا جدًا .

كان رنين الهاتف لا يتوقف فما أن تنتهي
من اتصال حتى تطلب آخر وهكذا دواليك ،
حتى إذا ما انتصف النهار كانت قد اتصلت
بجميع الموظفين المطرودين وكان اتصالها
الأخير بالسيد تومسون الذى ما إن أتمت
الحديث معه حتى دق باب مكتبها ، فصاحت
وهي تدون موعد المقابلة مع السيد تومسون
المتشائم .

– ادخل . .

اعتبرت ترودي موافقة السيد تومسون أكبر
تحدي لها . لكن دخول الزائر العاصف جعلها
تبدل رأيها لأن التحدي الكبير فعلاً هو ماثل
الآن أمامها بكل أنفة .

4- 92 بالمئة فقط !

قبل أن يأتي نيل لم يعتقد لحظة واحدة أنه سيكون لها تلك القوة القادرة على أن تضععه أو تهزه ثانية . فذلك التأثير كان شيئاً من الماضي اعتقد أنه ولى ولن يعود . لكن الواقع كان غير ذلك تمامًا لأنها ما أن رفعت نظرها إليه حتى ذاب كل سخطة وقلة صبره بل لقد نسي كل ما كان يُفترض به أن يفعله .

لم يحسب أنها سترتدي ثوباً قرمزيًا يصيبه بالدوار ويحفر بأحرف حمراء وقعته في نفسه

حفرًا ، ولم يحسب أن اللون القرمزي لأزهار
«الكاكتوس» الموضوع على النافذة خلقها
ما هي إلا لون يعكس ذبذبات نفسها الفطرية
. وهكذا وقف كالميت في مكانه ، وقد
صدمته ثانية الحيوية الخارقة المنبعثة من
هذه المرأة التي تقف أمامه .
عندما نهضت عن الكرسي خلف مكتبها
تضاعف إحساسه بعمق قوة جاذبيتها
الأنثوية التي زعزعت كل إيمانه إيمانه
الراسخ بأن الرجال الذين يسمحون لأنفسهم
بأن ينجرفوا وراء امرأة هم مجرد أغبياء .

ولم تكن ترودي قد وقفت ترحيبًا إنما وقفت
لعجزها عن مقاتلة الرجل وهي جالسة ولأن
نظرة عينيه جعلتها مضطربة حتى كادت لا
تقوى على الجلوس براحة .

لكنها حققت ما تريده إذ دفعته إلى المجيء
رغمًا عنه وها هي البهجة التي ولّدها مجيئه
تكاد تطل من عينيها كما أن المتعة بأذيته
تكاد تلوح أيضًا على شفثيها وهي تسأله :
- ثمة خدمة سيد ستينال ؟ .

أشارت إلى الكرسي الوحيد لديها ، ثم تابعت
:

- هل تحب أن تجلس ؟ .

هزَّ نفسه بقوة ليصحو من تأثيرها ثمَّ أدار
نظره إلى الكرسي ، فالطاولة وعيناه تنتقلان
ببطء نحو الجدار الرديء لتهبطا بعد ذلك
نحو الأرضية المتشققة ، وأخيرًا عادتا إليها
وقد ارتسم على وجهه حاجب شيطاني .
- كنت أعتقد أنك ستجدين شيئًا مناسبًا أكثر
آنسة براند . هل تسمين هذا مكتبًا ؟ .
أحست ترودي بلذع كلماته ، فارتفع ذقنها
آليًا عاليًا مظهرة اللامبالاة :
- أحب أن أتسلق السلم درجة ، درجة .
- هذا ظاهر بالتأكيد ! .

التوى فمه بسخرية واضحة . فالتمعت عيناها
الخضراوان بنار الغضب لكنها مع ذلك تمكنت
من المحافظة على هدوء أعصابها ونبرة
صوتها .

- امنحني بعضى الوقت سيد ستينال وسترى
ماذا أستطيع أن أفعل بهذا المكتب الذي لن
تتعرف عليه بعد أيام معدودة . إذا استثنينا
مظهر الغرفة نجد أن موقع المبنى رائع وهو
ينبىء بأن يصبح من المباني الهامة وأنا
منذ الآن ، أفكر في الوقت الذي سأشتريه
فيه .

ولتؤكد له ادعاؤها أضافت قائلة :

- ألم تخبرك جويس بأنى تعلمت الكثير عن
الأملاك من زوجى الذى كان يعمل فى هذا
المضمار .

وكان ما قالتة صحيحًا فقد تعلمت الكثير من
زوجها إنما ليس فى مضمار الأملاك ،
أضافت مبتسمة لتضيفى المزيد من التأثير :
- لقد تعلمت الكثير من العديد من الناس ،
بما فيهم أنت .

أطلق فى وجهها تلك الضحكة الموجهة رأسًا
إلى القلب :

- من دواعى سرورى أن أستطيع مساعدتك
مرة أخرى آنسة براند .

بعد ذلك تقدم ليجلس بكل عفوية على زاوية
مكتبها مثبتًا إحدى رجليه على الأرض ،
ملوحًا الأخرى . قريبًا منها حتى لم تستطع
ترودي إلا أن تلاحظ جودة قماش سرواله
الذي التف حول جسده القوي . أما التأثير
الثاني لهذه الحركة فكانت لعينيه اللتين
أصبحتا قريبتين منها حتى صعب عليها إبعاد
نظرها عنهما . قال :

- في الواقع ، هذا ما أتيت أفعله .

قطبت ترودي حاجبيها وهي تجاهد كي تتذكر
ما قاله من قبل كان حدسها ينبئها أن
مظاهر السحر هذه تحوى خلفها مظهرًا كاذبًا

لأفعى سامة تتهياً للسع ، لذا عليها أن
تكون أكثر حذرًا . ارتفع حاجباها بدهشة :
- أنت ترغب في أن تخدمني سيد ستينال ؟

أطلق تلك البسمة المميّنة ثانية ليجردها من
سلاحها :

- لقد درست ما تحدثت عنه ليلة السبت،
آنسة براند . فوجدت في كلامك بعض
الحقيقة لذلك وخلافًا لعادتي راجعت يوم أمس
الملفات الشخصية وأنا مستعد لإرضاء
طلباتك والتعويض عن شعورك بالأجفاف

تجاههم وسأوظف ستة منهم في شركاتي

الأخرى . . .

- أتستطيع هذا ؟.

ولم تقدر ترودي أن تكبح دهشتها لأنها لم تتوقع أن يأخذ كلماتها بعين الاعتبار ، وفعله هذا يظهر صحة اعتقادها بشأن ظلمه

وأضافت برضى :

- هذه بداية جيدة .

أجابها وهي تفكر بما ستفيد منه لأغراضها .

- والآن ، عودي إلى العمل معي ، لقد

وعدت رونالد ، وأريد أن أفي وعدي .

فقهقتها ترودي :

- هل تعتقد الأمر بهذه السهولة ؟ أوه . . لا . . سيد ستينال . أنا سعيدة لأن بمقدورك
توظيف ستة أشخاص ممن أهتم لهم .
وبالتأكيد أقبل هذه الوظائف باسمهم . لكنني
أخشى أن لا يكون هذا كافيًا لشراء خضوعي
، لأنه ما زال لدي واحد وعشرون خاسرًا
علي أن أرى مصالحهم . وتوظيف هؤلاء
الستة بداية الحل لا نهايته .
فقد السحر بعض بريقه ، عندما قست عيناه
واسودت حدقاته .
- لن تقدرى على حل مشاكل الناس أجمعين

- قد يكون هذا صحيحًا . ولكنني سأحاول شعرت ترودي بعد أن كشف عن الورقة التي في يده بالثقة بنفسها تتصاعد حتى الذروة ، فتناولت دفتر الملاحظات الموضوع على الطاولة . أمسكت قلمها استعدادًا للعمل ، ثم رفعت حاجبها وفي عينيها تساؤل .
- من هم هؤلاء الستة ؟ سوف أشطب إسماءهم من لائحتي وأوصل لهم الأنبياء السارة .
- التمعت عيناه بمشاعر مجنونة ، شكت ترودي بأن تكون الاحباط ! .
- إن لم توافقي على العودة فسأغير رأيي .

قهقهت ترودي :

- لا . . لن تتراجع سيد ستينال ، لأن هذا
يثبت أن لدى ممسكًا ضدك . وأمثالك لا
يجبون الاعتراف بمثل هذه الأشياء ، حتى
لأنفسهم ، أنت تدعي بأنك تسيطر جيدًا على
كل شيء ، وعلى كل شخص من حولك ، ولا
أحسبك ستتراجع بعد أن أعلنت موافقتك على
عودة ستة مطرودين .

التقت عيناها بعينه. محاولة فرض
سيطرتها عليه مؤكدة أن رأيها في موقعه .
سألته بثقة لا تتزعزع :

- الأسماء أرجوك .

رأت اشتعال الغضب الوحشي في عينيه
اللتين توهجتا ، ثم تقلصتا ، واهتاجتا
بمشاعر عنيفة أخرى جعلتها تتذكر تلك
اللحظات في حديقة الورد التي بدا فيها بين
نارين إما خنقها أو تقيلها حتى يفقدتها
الوعي . هنا بدأ قلبها يخفق بطريقة غير
منتظمة وحنجرتها راحت تجف أكثر وأكثر
بينما لم تستطع تحمل التفكير بكيفية تجاوب
باقي جسدها معه لأنها ، ومهما سيحدث ،
وقد يحدث ، فقد اتخذت موقفاً ولن تتراجع
عنه ! إنها مسألة مبدأ وكرامة ! .

ضغط على شفثيه وكأنه يصير على أسنانه ،
ثم أجبر نفسه على الاسترخاء ليدفع ،
كلماته بطيئة . ابتسم ليسيطر على أعصابه

.

- عندما يشتري إنسان ما شركة بحاجة إلى
الإصلاح والتطوير فيبدل ويغير بحسب
مقتضى الحال يتصاعد الاستياء من هنا
وهناك يرافقه عناد أرعن بأن الطريقة القديمة
في العمل هي أفضل من الجديدة التي
يعتبرونها مدمرة ، لكن ما يخفى على هؤلاء
المعاندين أن غاية أصحاب الشركة السير

بها قدمًا . فاتمنى أن لا تستمري في عدم
تعقلك هذا .

- ولكنك لست بحاجة لتعقلي ، أليس كذلك
سيد ستينال ؟ .

وتجمّد جسمه كله في مكانه ولم تبق إلا يداه
اللتان انقضتا حتى ابيضتا .

- إلام أحتاج أنا برأيك ؟ (سألها بهدوء).
أدركت ترودي بذكاء أن عليها التعامل معه
الآن بغاية الدقة والحذر لكن المعلومات التي
تعرفها عن نيل ستينال تؤكد أنها تسلك
الدرب المستقيم . ارتفع ذقنها بتحد وثقة
وهي تواجهه بإجابة تبين له دوافعه .

- أنت تريد أن تبني صداقة معي . . والله
وحده يعلم لماذا . . .

قاطعها وفمه بتقلص بينما الكلمات تخرج
منه ساخرة .

- صديقان ؟ ! لا أظن أننا ستكون صديقين
أبدًا ، آنسة براند .

سحب نفسه ببطء عن طاولتها ، فأرسل
بعض الارتجاف في أوصالها عندما استوى
واقفًا . أما نظرتة فأسرت نظرتها بطريقة
شريرة حتى احتاجت إلى قوتها وعنادها كله
لترد عليه بنظرة لا مبالية ، لكنها كانت تدرك
بشكل ملموس مدى تفوقه وعدوانيته التي

تنبعث منه بقوة تعتصر القلب . شعرت أنه
قادر على أن يجعلها ضعيفة هشة خائفة من
شيء ما . ربما هي ضعيفة أمامه لكنها
ليست عاجزة أبدًا ولن تكون كذلك .
ومع ذلك ، فقد أحست براحة كبيرة عندما
استدار عنها . بدا أنه سيتركها ويخرج .
لكنه مد يده إلى زهرة حمراء في النبتة
المعلقة على الجدار وانتزعها متعمدًا . ثم
أخذ يلمس وريقاتها المخملية بين أصابعه
بشكل أثار اضطراب ترودي . ثم ، وعن
سابق تصميم توجه خطوتين إليها فمرر
الوريقات الناعمة ببطء ، فوق بشرة ذراعها

العارية . كانت هي مصدومة عاجزة عن
الحراك بسبب تصرفه غير المتوقع ولم يلبث
أن غرس الزهرة في جداول شعرها الملتفة
فوق أذنيها ، وثبتها هناك بالطريقة نفسها
التي يثبت فيها الفجر زهرة الخباز .
كانت مشاعرها كلها تصرخ لأن سيطرتها
على الوضع في هذا اللقاء راحت تنزلق من
بين يديها وليس أمامها إلا استعادة ذاتها
لئلا يصبح نصرها خسارة . فسألته وصوتها
ليس أكثر من تهْدُج أنفاس .
- لما فعلت هذا ؟ .

تحولت نظرتة من الزهرة إليها ، دون أن
يحاول إخفاء لمعان السخرية التي رافقت رده

:

- بدا لي أن هذه طريقة مناسبة لقول

«الوداع» .

- هل استسلمت سيد ستينال ؟ .

- قد لا تساوي أحيانا اللعبة القنديل المنار

من أجلها ، آنسة براند .

حدق فيها لبضع ثواني ، ثم هز رأسه ليسير

بعد ذلك مبتعدًا عنها ، وهو يضحك بصوت

خافت ، مسرور . كان يقصد الباب مباشرة

فظنته على وشك المغادرة لكنه وفي اللحظة

الأخيرة استدار ، وتعبيرات وجهه ملأى بنظرة

غريبة شاذة . فقال ساخرًا :

- فى المستقبل آنسة براند ، أظننى سأنادىك

ترودى ، ولىس هذا لأننا صديقان .

- لماذا إذا ؟ .

- لأنى أرغب فى أن تتادىنى نىل .

ارتبكت ترودى ، لماذا هذا الاقتراح . .. لقد

قال لها وداعًا ، فلماذا الحدىث عن المستقبل

! أوّلم يكفِ أنه قد طالب سابقًا بالصدائة ؟

ألم يكن الهدف من كل ما فعله أن يمهد

الطرىق لعلاقة متناغمة مع عائلة جوىس ؟

ولماذا يملكها شعور بأنه يتقرب منها

بطريقة أخرى .

هي الآن متأكدة من شيء واحد ألا وهو أن

نيل ستينال

ليس إنسانًا يسهل التخلص منه لذلك عليها

تثبيت قدميها ما دام فيها قدرة على ذلك .

تنفست ترودي نفسا عميقًا كي تسيطر على

الضعف الذي أخذ يلوي معدتها وأجبرت

نفسها لتركز أفكارها من جديد على عملها .

ابتسمت له ابتسامة موافقة مدمرة :

- إذا كانت هذه هي القضية سيد ستينال . .
. نيل . . فما هي أسماء الأشخاص الستة
الذين اخترتهم للعودة إلى وظائفهم ؟ .
أعطاها أسماءهم دون تردد ، وكأنما لا علاقة
لهم البتة بما يجول في تفكيره شطبت ترودي
الأسماء عن لائحتها ، وهي مسرورة أن
مستقبلهم لم يعد بائسًا ، لكنها لم تنسى
الواحد والعشرين شخصًا المفروض توظيفهم
في مكان هما بعد ذلك . أغلقت دفتر
الملاحظات متتهدة برضى ، ثم حضرت
نفسها
لمواجهة خصمها مرة أخرى .

كان قد أسند ظهره إلى الباب ويداها في جيبه
كضعيف مخدوع ، لكن مظهره الوديع لم
يخدع ترودي التي رأت أن خلف كل حركة
يقوم بها هذا الرجل غاية . وبما أنه لم يرحل
فهذا يعني أنه يريد أن يحقق شيئاً معها .
قالت له و هي تريد أن تضغط على أعصابه
بالعودة للتلاعب على الكلام :

- ألا تستطيع حشر بضعة عمال في الشركة
؟ .

- كما قلت لك من قبل آنسة براند ، أنا أدير
عمالاً ، لا جمعية خيرية . ولقد فعلت ما

أستطيع دون أن أضطر إلى طرد أناس

آخرين من وظائفهم .

- إذا ، يبقى هناك شيء واحد تستطيع فعله

لأجلي .

- ماذا ؟ .

- رأسمال مضاربة ، وبما أنى احتاجه وبما

أنك تمتلكه فأنا أطلبه منك .

- أنا أفهم أن رأسمال المضاربة لا يستخدم

في سبيل مشروع مجنون .

- سيدي أنا بحاجة للمال وأنت خير من

يقدر على إعطائي إياه وأعدك أنني لن

أستخدمه إلا في مشروع جيد .

أجابها بسخرية قاسية :

- لم أكن أتوقع أن أكون مرغوبًا من أجل

مالى فقط . ولكن يبدو أن لمال سحره .

خدشت سخريته الجرح القديم الذى تركه بها

زوجها السابق . فأجابت بحدة :

- لقد مررت بهذه التجربة من قبل

والإحساس بأنك مرغوب لمالك إحساس

بغيبض . لكننا الآن لا نتحدث عن الحب

والرغبات إنما نتناقش في تصحيح وضع

بئس سببته يداك سيد ستينال .

أريد أن تنطق شفثاك اسمى يا ترودى .

توقف قليلاً ليترك لكلماته وقعها ثم تابع قائلاً

:

- لماذا تريدون هذا المال ؟

قررت ترودي أن تناديه باسمه مقابل هذا

المال كتبادل بسيط لمغانم حرب .

- أحتاج إلى ناقلة برّاد .

- ولماذا تريدونها التوزيع اللحم ؟ أم لبيع

البوظة أم لنقل الجثث ؟

- بل أريدها لنقل مساطر عن أبحاث

الأمراض . من غرف الأطباء إلى البرّاد إذا

أحتاج الأمر إلى حفظها وكما قلت لك . . .

يا نيل . . . لدي أصدقاء في مراكز رفيعة

المقام . وأستطيع الحصول على هذا النوع

من العمل إذا كان لدي مختبر وبرد .

ونظر إليها باهتمام :

- سأحضر لك برادًا مده أسبوع .

- بل مدة شهر . فسوف نحتاج إلى شهر

على الأقل كي نعمل بشكل ملائم . ثم هناك

مسألة بناء المختبر .

التوت شفتاه بابتسامه :

- حسن جدًا ، مده شهر . طالما أنت موافقة

على مراجعتي للحسابات في كل أسبوع . أما

المختبر فسأبدأ بإيجاد المكان الملائم لبنائه

مع البراد بعد أن أتأكد من إمكانية النجاح في

هذا المشروع .

- عظيم ! .

لوحث بيديها إشارة إلى أن شكوكه لا تقلقها

، فردد :

- عظيم ! هل أنت سعيدة الآن . . يا

ترودي ؟ .

- استطيع الآن شطب اسم آخر من لائحة

العاطلين عن العمل . وبذلك يبقى عشرون

عاطلاً لكنني لم أعد أكرهك كما كنت .

فضحك ، وقد لمعت عيناه بسرور وهو ينزع

يديه من جيبه ليبعد عن الباب متوجهًا

إليها . أحست ترودي بأعصابها تتوتر مع
كل خطوة يخطوها ، كانت تعلم أن ضحكته لا
تحمل الخير لها .

- والآن يا عزيزتي الأنسة براند . أتمنى أن
تعترفي بأنني قدمت لك خدمات عظيمة . لذا
أجد أن من الإنصاف أن تخدميني أيضًا
والخدمة التي أريدها تعليمية ليس أكثر لأنك
تملكين خبرة لا أملكها .

سألته بريية :

- وما هي ؟ .

- لقي كنت متزوجة .

- وإن يكن ؟ .

وكان رده يحمل كل البساطة :

- أريد أن أعرف ما هي الأخطاء التي يجب

أن أتفادها عندما أتزوج . خاصة وأنني

سأتزوج في وقت غير بعيد .

إذا ، لقد صمم على الزواج من جويس .

وهذا دون شك سبب تنازلاته الكثيرة . ولكن

لسبب ما أحست بشعور السيطرة الذي

تمتعت به يندثر معكراً صفو سعادتها فهو

سينجح في نيل غايته ، وذاك الثري المعجب

بجويس لن يستطيع إبعاد جويس عن رجل

جذاب مثله .

كان يقترب منها شيئاً فشيئاً مستديراً حول
الطاولة ، متابعاً الحدايت وكأنه يبعد انتباهها
عن التقارب الجسدي بينهما :

- أذكر قولك إن فكرة الزواج رائعة ، وإنَّ
المشكلة فيما يحدث بعدها . فهل لك أن
توضحي هذا القول ؟ فما هي المشكلة التي
تحدث بعد الزواج ؟ .

اقترب منها إلى حد كبير حتى اضطرت إلى
التراجع قليلاً لتستطيع النظر إليه ورغم
أجراس الإنذار التي تدق ناقوس الخطر
باعثة إليها التوتر والاضطراب إلا أنها
استطاعت أن تقول بسرعة :

- الرجال يرون في الزواج منتهى الأمور ،
لا بدايتها وهو ليس سوى محطة قصيرة في

حياتهم .

- من الواضح أنك أخذت الشريك الخاطيء .

- اعتقد أنك تريد تجنب هذا الخطأ ؟ .

هز كتفية :

- أنا أحاول ، فالزواج مغامرة ، فما رأيك

أنت ؟ .

لماذا تحولت نظرتك نحوها الآن ؟ لماذا

تشعر أن كلماتك تحمل أكثر من معناها

الظاهر ؟ .

بدأت نبضاتها تتسارع في شرايينها . .

ووجدت نظرها يهبط بدوره نحو فمه عندما

تكلم :

- لكنني على الأقل أبدأ وأمامي فرص مليئة

بالنجاح حسب ما أرغب .

بدأ صوته يصبح عميقًا ناعم النبرات ، بينما

عيناها عادت لترتفعا نحو عينيه فسألته

ساخرة :

- وما هي هذه الفرص ؟ .

أحست بوجهه يقترب أكثر منها :

- أريدك أن تعانقيني .

كاد طلبه يخطف أنفاسها.

- ولماذا ؟

- للتجربة .

ولكنك ستتزوج من جويس ؟ .

- ربما لا .

- ماذا تقول ؟ ! .

- هناك مد وجزر في عواطف الرجال ، وإذا

نظرنا إليها ، عند المد . . .

- ها أنت تعود إلى الشعر ثانية ، لكن اعلم

أنك لن تنجح باستغلال شيكسبير .

رفع يده ليرفع وجهها إليه موقظاً مشاعرها

المضطربة .

- استرخى آنسة براند . . . ترودي لا أطلب

أكثر من عناق سريع . .

- عناق بريء ؟

- بالطبع .

- عناق أخوة ؟

- بالضبط .

انحنى بهدوء وخفة تدريجيًا . فبدأ بعناق

بريء لم يلبث أن تغير مساره شيئًا فشيئًا

بشكل حساس ولم تدر متى أصبح عناقه

أكثر جوعًا وتطلبًا أو متى بدت الأشياء لها

حمراء قاتمة بعد أن بدأت أصابعه تتحرك ،

لتصل إلى خصلات شعرها . كان ما يقوم به

رائعًا ، طبيعًا ، تجاوبت معه بقوة ، لتري
كيف ستتم هذه التجربة التي تحولت إلى
فيضان من المشاعر لأنها ودون قصد فقدت
السيطرة ، على التجربة فهذا الفيض العاطفي
أجرى الدم دافئًا في عروقها فتسارعت
نبضاتها والتهبت مشاعرها ، وتعطل تفكيرها

.

كان تجاوبها عنيفًا أكثر تجاه غزوه المتملك
. ونسيت أين هي ، وما المفترض أن تقوم
به ، وما هو الذي يثير كل هذه المشاعر
فيها . فجأة تحطمت كل الحواجر بينهما
وتفجرت كل العواطف المخبوءة . ولم يعد

العناق عناقًا سريعًا ولم يعد من السهل
وصف ما هو . لأنه غدا متصلاً ، فيه الرغبة
الجشعة التي تولد المزيد من الأحاسيس
وتلهبها بل إن مراقبة النفس تلاشت في عالم
الرفض ، وضاعت بيأس بين المشاعر
السابحة في بحر الرغبات .

كادت ترودي تصرخ عندما ابتعد عنها. لكنها
لما فتحت عينيها أحست بالصدمة لأنها في
هذه اللحظة أدركت من هو الرجل الذي يقف
أمامها . كان يهز رأسه وكأنه يريد الخروج
من دائرة الدوار فتأوهت شاهقة :

- يارتب العالمين ! .

أما هو فصاح :

- اللعنة ! .

طغى عليها حرج شديد خاصة وأنها شعرت
بساقها على وشك الذوبان وكأن ما عاد في
جسدها مادة صلبة بفعل الإحساس العميق
الذي تولده لمستته . ولولا يداه اللتان
تمسكان بها في هذه اللحظة لهوت إلى
الأرض .

التمعت عيناه وقد ركزهما عليها ، لكن صوته
بقي مرتجفاً عندما حاول أن يبرر ما حدث
بينهما :

- لم أكن أقصد كل هذا ، يا ترودي .

- ولا أنا .

-حقًا ! إنها ليست سوى تجربة سُررت لأنني
نلتها وهي تجربة قد تحدث في أي وقت . .
. معك .

- وهل تمزح ؟ .

كانت عيناها الخضراوان تبرقان من هذه
الظاهرة الفريدة التي جرت لها والتي لا شبيهه
ولا تفسير لها .

- صدقيني ، إنها مسألة لا مزاح فيها . كما
لو أننا نتكلم عن خطط الفئران والرجال . . .
- وهل أنت آله لترديد أبيات الشعر ، رددت
أقوال ودتورث أول الأمر ، ثم شيكسبير ،

والآن شتيتيك ! ما حدث كان مفروضاً أن
يكون عناقاً عابراً .

- أجل . . حسناً ، لقد تماديت قليلاً .

- قليلاً ؟ ! .

- كثيراً . . . ولكن دون قصد الضرر . . .

هل حدث ضرر ؟

- . . . أعتقد أن لا .

ولكن تفكيرها كان يتساءل عن صدق إجابتها
. لمس خدها بتحية قصيرة :

- عظيم ! أتمنى لك أفضل الحظ في مشروع

التوظيف . سأرسل لك الحافلة غدًا . على أن

تكون إعاره مدة شهر .

تركها واقفة ، وكان على وشك فتح باب

المكتب ليخرج

عندما نادته :

- انتظر!

- نعم !

وضعت يدها على خصرها ثم أجابته بغضب :

- على الأقل قل لي ما هو تقييمك بعد أن

أعرتك نفسي بكل كرم .

كانت لهجتها باردة فقال وهو يقطب مفكرًا :

- يبدو لي هذا من العدل . . . يجب علي

أن أقول انك ناجحة بنسبة اثنين وتسعين في

المئة .

- اثنان وتسعون في المئة ؟ ! .

يا إلهى إن هذا الرقم إهانة لها إذ يجب أن يكون على الأقل مئة المئة بل أزيد أيضًا !

فضحك :

- هذا رقم مرتفع جدًا . . أراك في الأسبوع المقبل ترودي . لأتفحص حسابات خدمات حافلة البراد .

خرج من المكتب فأقفل الباب وراءه قبل أن تتمكن من التفكير برد قاطع لى كلامه ، ولم يكن أمامها أى شىء يرضيها لتفوقه به . وبقيت وحدها تحترق من الإحباط المضاعف ، بعض هذ الإحباط لم ترغب في التفكير به

حتى لا تشعر بالمدلة ، فاحترامها لنفسها لم
يكن ينقصه مثل هذه الضربة السلبية .
وأخذ تفكيرها يصور دفقا من الحلول . سوف
تعود للانتقام من نيل ستينال ، وسوف تجعله
يزحف طلبا لخدماتها . سوف تحطم سيطرته
على نفسه حتى يضطر إلى التوسل طلبا
للرحمة .

ثم . . . تذكرت جويس . . . وتهاوى كل ما
تحلم به فوجدت نفسها للمرة الأولى لا تدري
ماذا تفعل .

5- النرد في مرماها

« لم يحدث أي ضرر . . » كلمات نيل ستينال تسربت إلى تفكير ترودي ثانية باعثة فيها النشاط والتصميم إذ أخذت تعمل على أساسهما . لقد أعادت توظيف سبعة أشخاص . وهذا إنجاز تفخر به وكيف يمكن لعناق أن يقارن مع هذا الانجاز ؟ الحوادث تحدث ولا قدرة للإنسان على السيطرة عليها ، لكنها في المستقبل ، ستحرص على أن لا تتعرض لظروف مشابهة .

تناولت الهاتف ، ثم أخذت تشغل نفسها
بالمهمة السعيدة في نقل الخبر الجيد لمن
يعنيه ، وهكذا تركت ست عائلات سعيدة
اضافة إلى سائق الحافلة . عندما أقفلت
المكتب وتوجهت نحو المنزل ، كانت قد
تغلبت على القلق الذي غلبها قليلاً .
سأقت سيارتها وسط ازدحام السير فوق
جسر لندن ؟ لتشق طريقها نحو المنزل في
الضواحي . وما إن وقعت عيناها على فيلا
والدها الجميلة حتى أصيبت بالدهشة فقد
وصلت دون أن تشعر برحلتها .

كان هذا المنزل لعائلتها منذ ثلاثة أجيال . .
يقع في وسط أراضٍ واسعة ويطل على لندن
ونهر التايمز من كل نافذة فيه تقريبًا ،
ويساوي الملايين ، كما قال لها زوجها
السابق ، ولكنها في تلك المرحلة المبكرة من
علاقتها لم تنتبه لبريق الجشع في عينيه .
كل الفرع الذي كان يمتلكها ، تلاشى على

مائدة العشاء :

- أين جويس ؟

- لقد اتصلت باكراً لتقول انها ستتأخر خارجاً
. وأتوقع أن تكون على موعد مع نيل .

انعدمت شهيتها عندما سمعت كلماته ،
وأحست بمعدتها تتقلص . . . كيف يخرج
نيل من مكتبها رأسًا إلى . . . وأحست
بالغثيان . . . سألتها والدها وعيناه تلمعان
بالاهتمام :

- كيف كان يومك يا عزيزتي ؟ .

سردت له ترودي انتصارات يومها ، فأضاء
وجهه بالسعادة :

- يا لطيفة نيل الذي رضي التفاوض ! .

أفسد قوله سعادتها أكثر لكنه لم ينتبه لما
يعتمل في نفسها . ولم يلبث أن أضاف :

- هذا يظهر جانبًا من شخصيته لم أكن متأكدًا من وجوده . إنه رجل أعمال قدير ، لكن يسرُّني أن تكون له اهتمامات خاصة فذلك يدلني على الاهتمام الذي سيوليه لجويس بعد الزواج .

يبدو أن أباه لا يعرف أبدًا طبيعة ستينال الحقيقة لكنها مراعاة لمشاعره امتنعت عن تسفيه رأيه .

- ترودي . . . لقد طلب نيل أن نذهب ثلاثتنا لقضاء عطلة نهاية الأسبوع في منزله الريفي قرب كامبردج وأعتقد أنه خطط لهذه المناسبة كي . . . حسنًا ، لن أدهش إذا

أعلن الخطبة . وأعتقد أن عليك أن تكوني
هناك .

- لا ! .

رفضها السلبي خرج من فمها دون أن تقدر
على منعه . فالتفكير بأن نيل ستينال
سيمضي قدما بزواجه من جويس جعلها
تصاب بالغثيان أكثر وتابعت بسرعة :

- لا أستطيع يا رونالد . . فلدي مشاريع
أخرى .

قطب رونالد حينه ، وقد بدا الإحباط واضحاً
عليه .

- إذا كان سيطلب يد جويس ، فلن يفتقدني

.

تنهد والدها :

- إنها مسألة عائلية يا ترودي . وبما أن
نيل سيساعدك في مشروعك . . فكري بالأمر
أرجوك يا عزيزتي .

لم تستطع أن تشرح له الاضطراب الذي
تشعر به تجاه هذه المسألة لماذا عانقها نيل
وهو ينوي الزواج من أختها ؟

توقف والدها عن خوض هذا الموضوع

ليتطرق إلى آخر :

- كيف ستحصلين على المال يا عزيزتي ؟ .

- أنا لم أكسب شيئاً اليوم . كنت أحاول
البدء بعلمي . ولا أستطيع نيل أجرتي من
نيل ستينال جزاء عملي لهؤلاء الأشخاص
السته . لأنني لم أفعل شيئاً لتوظيفهم .
ولكن لا تقلق ، المال سيأتي ، ؛ وكل شيء
سيسير على ما يرام .
عندما دخلت غرفة نومها . . أخذت تدرع
الأرض ، محاولة التفكير بحفلة التبرعات
التي ستقيمها قيثيان ولكنها لم تتوصل إلى
شي .

مرت الساعات وجويس لم تعد بعد إلى
المنزل . ولم يكن هذا من شأن ترودي ،

فجويس لها الحق أن تبقى في خارج البيت
ما شاء لها ذلك .

ولمّا رأت أنها عاجزة عن إيجاد فكرة ما
تساعد فيقيان ، قررت أن من الأفضل أن
تنام دون حل المشاكل . . . فالغد يوم آخر .
. . . وغداً سوف تجبر نفسها على تحريك كل
شيء . . . وسوف تشتري الطلاء للمكتب . . .
سوف تجد المزيد من الوظائف ، ستختار
بعض السجاد . وفي الوقت الذي سيعود نيل
ستينال إلى المكتب في الأسبوع المقبل
سيجده لائقاً ومرتباً .

لم يطرق النوم أجفانها بل جفاها إلى أقصى حد . وقد بقيت على هذه الحال حتى عادت أختها إلى البيت عند الواحدة إلا خمس دقائق ! لو أن نيل ستيغال ما زال يلعب دور المهذب مع جويس فلا بد أن هذا اليوم كان جحيماً له .

أسرعت تخرج من السرير وتتوجه إلى غرفة جويس ، وهي تشعر برغبة عارمة لمعرفة ما حدث ، ولم تكن جويس قد أغلقت باب غرفتها بل كانت تقف أمام مرآتها ، تمرر أصبعها فوق شفثيها ويدها الأخرى تتحسس صدرها . عندما رأتها ترودي على هذه الحال

أحست كأن قبضة من حديد أطبقت على

قلبها تعصره بألم .

- أليست الليلة باردة ؟ .

كان يسيطر عليها غيمة سوداء اعتقدتها

ترودي غضبًا لا غيرة لأن الغيرة لم تحس بها

من قبل الآن . ولعل غضبها كان لقدرة نيل

على بعث مشاعرها حية قوية وتقلها بعد ذلك

إلى جويس ، استدارت أختها ، وأنزلت يدها

عن صدرها بسرعة ، وقد احمر وجهها

إحراجًا وخجلًا .

- أوه . . . ترودي . . . لا . . . أشعر بالبرد .

ا عا

- اعني نيل ستينال .

احمر وجه جويس أكثر:

- نيل ؟ لم أكن مع نيل الليلة يا ترودي .

لقد خرجت مع صديق لي .

تلك الغمامة السوداء التي عصرتها أماً

أضحت فراغاً غريباً .

- ألم تكوني معه ؟

- من ؟ .

- نيل ستينال ! .

هزت جويس رأسها بحيرة لتصرف أختها

الكبيرة الغريب . وقالت دون أن تتمكن من

التوضيح أكثر :

- لم أشاهد نيل منذ يوم الحفلة .

حاولت ترودي أن تقوم تفكيرها المضطرب .
ولكن الوضع لم يتوضح لها تمامًا فسألتها :
- لماذا ؟ .

وعبست جويس في وجهها :

- لماذا . . ماذا ؟ ثمة خطأ ما يا ترودي ؟
لماذا لم تنامي حتى هذه الساعة المتأخرة ؟

.

الآن لم يعد يهمها شيء ، لا صورة جويس
وهي تتلمس فمها ولا أي أمر آخر في الدنيا
. كان بريق الأمل يطل من عينيها عندما

سألت :

- هل كان رودني ؟ .

- ماذا تقصدين؟..

- رودني . . . ذاك الشاب الثري .

- آه .. أجل.. في الواقع إنه هو . لقد طلب

منى الخروج معه و . . . حسنًا إننا صديقان

منذ مدة طويلة ، ولم جد ضررًا في الخروج

معه . . .

- لا . . لا ضرر إطلاقًا .

أحست ترودي بموجة عارمة من الراحة وهي

تضيف قائلة :

- إنه أمر عظيم . . . حقًا عظيم . . .

جويس تصبحين على خير .

عندما عادت إلى غرفتها لم تجد صعوبة في الاستغراق في النوم ، كانت تشعر وكأنها إسفنجة قد عصرت حتى أصبحت جافة لذا استلقت في السرير لتسلم نفسها للسلوان .
عندما استيقظت في الصباح التالي ، منتعشة جسداً وعقلاً ، بدأت حيويتها من جديد لكنها أبعدت التفكير بنيل ستينال الذي وفى بوعدده وبعث إليها تلك الحافلة . وكم سُرّت لأنها وجدتته رجلاً يفي بوعدده .

اجتمعت بالموظفين المطرودين فراحت تأخذ منهم المعلومات قدراتهم العملية ولم يزعجها سوى أمر وحيد هو تخلف السيد تومسون

عن الحضور الذي لم يتصل معتذراً لذا قررت
أن تزوره في منزله لأنها خافت أن يكون
المسكين مريضاً .

عند الخامسة أقفلت المكتب ، ثم اتجهت
نحو عنوان السيد تومسون الذي فتح لها
الباب بنفسه مسبباً لها الدهشة فكان أن
حياها محرّجاً :

- آنسة براند يؤسفني إزعاجك لكنني
حاولت الاتصال بك دون جدوى فالخط بقي
مشغولاً .

- لا بأس سيد تومسون ، لقد حضرت لأنني
ظننتك مريضاً .

- أنت امرأة رقيقة القلب . . ادخلي يا

عزيزتي فأنا أدعوك لتناول العشاء .

- إذا كان لا يزعجك ذلك .

إن العشاء سيخولها الحديث معه :

- أرجو أن لا تمنعي في الجلوس معي في

المطبخ بينما أحضر العشاء .

فضحكت ترودي :

- شرط أن لا تطلب مني مساعدتك في

الطبخ ، فأنا لا أجيد الطهو .

- أتحيين أن أعلمك ؟ أنا أتمتع بالطبخ ،

لقد كنت أظهو عوضًا عن زوجتي التي كانت

دومًا مريضة .

لم يبدُ السيد طومسون مترهلاً وهو ابن

الخامسة

والخمسين . كان طويل القامة محنياً قليلاً

بسبب وظيفته كاتب . لكن الشيب كان قد

غزا شعر رأسه .

بعد أن أنهى تحضير المائدة ، جلسا يتناولان

الطعام ، وقال لها :

- لم أجد ضرورة لذهابي إلى المكتب .

- وهل وجدت وظيفة ؟ .

- لا يا عزيزتي ، بل نظرت إلى الحياة

بواقعية . فوجدت أنني لن أتوظف ثانية .

- هذا ليس صحيحاً ! .

- ماذا سأعمل وأنا في هذه السن ؟ .

- هذا ما أريد الحديث معك عنه ، ما هي

هواياتك .

- ليس لدى الكثير حقًا ، أهتم بالحديقة

قليلاً وهذا كل شيء . في عصر الكمبيوتر

هذا ، أنا شخص لا لزوم له .

تذكرت ترودي شيئاً كانت قد نسيتته ، انها لا

تحب طبق السمك الذي حضره ، لكنها لئلا

تضايقه قررت تناوله وما فاجأها أن الطبق

كان شهياً . فقالت بصدق :

- إنه أشهى طبق تذوقته في حياتي . إنه ممتاز ! مقارنة مع ما تطهوه السيدة يوركيشر ! .

- لقد كانت زوجتي تقول إنني أبرع من طها . وكنت دائماً أتمنى العمل طباً في مطعم ، لكنني أصبحت عجوزاً وعصر الكمبيوتر هذا قضى على حياتي العملية لذا لا أرى لترهقي نفسك بسببي .

لم تكذ ترودي تسمعه لأن تفكيرها كان منصباً على قيثيان دورلاند التي هي بحاجة إلى طاه .

- سيد تومسون . . وجدت لك المكان
المناسب ولكن هناك مشكلة صغيرة سأتغلب
عليها وأعدك بعد أسبوع أن يسير كل شيء
على ما يرام .

- يا عزيزتي . . . لا تدعى الأحلام تحملك
بعيدًا .

أضحكتها كلماته .

- أؤكد لك أنني لا أحلم لكنني أفكر بالوظيفة
التي ستعطيك فرصة جديدة فأنت ستطهو
أطعمتك اللذيذة لإحدى أطف النساء في
العالم . . . فهل تعدني بالتجربة .

- حسناً أعتقد أن التجربة لن تضر بي شيئاً

.

- لا ضرر إطلاقاً فهل ستعدني بعدم التراجع

لأن الأمر هام بالنسبة لي ؟ .

- هام لك يا عزيزتي الأنسة براند ؟ .

- لا أستطيع أن أفسر لك إلا بعد أن أرتب

كل شيء . فسيكون هذا أحد أهم الأشياء

التي قمت بها في حياتي . أنا بحاجة لتعاونك

معي ! .

- إن كان الأمر يهمك إلى هذا الحد فأنا

أعدك بالتعاون .

وقفت عن المائدة لتضمه إليها شاكرة :

- شكراً على وجبة الطعام . يجب أن أذهب .
سأتصل بك عندما أحضر المقابلة لك .
كان الأحب إلى نفس ترودي الذهاب إلى
منزل قيقيان ، ولكنها أجلت الأمر عن عمد
. وقررت أن تمنح نفسها فرصة ثلاثة أيام
لتفكر بأفضل طريقة ، فلن تتحمل السماح
لأي خطأ ، وإلا فلن توافق قيقيان .
من سوء حظها ظهر الجمعة أن نيل ستينال
اقتحم مكتبها وهي في أسوأ وضع فقد كانت
جالسة على الأرض ، تدهن آنية الزهور
الفخارية الكبيرة باللون الأخضر الفاتح الذي

دهنت . به إطارات النوافذ الخشبية ولوحات
الحافة . وكانت تعيد حفظ ما ستقوله
لثقيان بسعادة هذا المساء .

نظرت إلى نيل بامتعاض وغضب لأن لا حق
له . بدخول مكتبها على هذا النحو البغيض
بل لا حق له بالمجيء . فقالت بحدة :

- لقد اتفقنا على أن تأتي بعد أسبوع سيد
ستينال ونحن اليوم نهار الجمعة لا الاثنين .
تهجمها الصاعق صدمه وأوقفه مكانه وهذا
ما أرضاها قليلاً . أما عيناها السوداوان
الساحرتان اللتان رحتا تتأملان جسدها

الملطخ بالدهان فقد بعثنا إليها شيئاً من

الإزعاج .

وقد أزعجها مظهرها الذي بدت فيه أمامه .

فقد كان حذاؤها على الطاولة مع ملابسها

النظيفة المناسبة . وجدت أن الطريقة

الانسب هي أن تقف غير مبالية بوجوده .

عندما وصلت إلى هذا الحل ، وضعت فرشاة

الدهان من يدها ، ثم وقفت على قدميها

مظهرة عدم مبالاتها واكثراتها .

لكن النظرة المترفعة المتغطرسة التي رسمتها

على وجهها ضاعت هباء أمام نيل ستينال

الذي أمعن النظر في مكان معين من صدرها

. فتذكرت ترودي أنها لم تقفل ازرارها كلها .
كان عليها أن ترتدي شيئاً أفضل . لماذا
تسير الأمور معها من سيء إلى أسوأ ، تباً
لهذا الرجل ولهذه الشاعر التي يوئدها فيها
فالرعدة لا تبرح أوصالها عندما يكون معها .
أخذت تعالج وضع الأزرار فى قميصها بيد
ترتجف من الازدراء وهي تعلم أن عينيه
تتابعان تأملها وقد ضاق القميص على
صدرها أكثر عندما حاولت إصلاح الوضع . .
. لماذا لا يتكلم هذا الرجل الشرير . . . لماذا
لا يقول لها لماذا جاء إلى هنا ؟ .

تبادر إلى ذهنها أن تكون البذور التي نثرتها
حواله قد أتت ثمارها في وقت أبكر مما
توقعت . فإذا كان الأمر هكذا ، فقد ضاعت
هيبتها للنصر الذي كانت تتوقع بكل ثقة .
وقالت بنعومة ، غير قادرة على الصبر لتعلم
من إذا كانت على حق :

- لم أكن أتوقعك اليوم سيد ستينال . ماذا
أستطيع أن أفعل من أجلك ؟ .
ارتفع ذقنه رويدًا رويدًا بعد أن شقت عيناه
طريقهما إلى عينيها . كان وجهه صارمًا ،
وفكه مشدودًا حتى كادت ترى كل عضلات
فكه تتحرك .

- أنا واثق أنك تعرفين لماذا جئت آنسة براند . أنت المحرك الأول لما حصل . أستطيع أن أرى يدك في كل شيء منذ اليوم الأول ، وليس لدي أدنى شك أنك مدركة تمامًا لما فعلته وللمحاذير المحتممية التي حصلت . وأنا أيضًا واثق ، أنك عندما تصممين على أن تكونى الشوكة فى خاصرتى ، فسوف تحتسبين عمق كل الجروح ، وكل الخدوش . انتشرت ابتسامة النصر على وجهها . فأضاءته بنور يمكن أن يوقف المرور فى أي مكان .

- هل دق أحدهم مسمارًا في خاصرتك سيد ستينال ؟ أم أنك اكتشفت ؟ أن ليس من السهولة إدارة أعمالك كما كنت تظن . أو أنك أدركت أن بعض الناس لا بدّ منهم لتسيير إمبراطوريتك بشكل ناجح .
لم يجيبها .

تاقت ترود بفخر انتصارها .

- إذا كنت قد أتيت لإعادة بعض الأشخاص إلى وظيفتهم سيد ستينال ، فشكرًا لك على تفكيرك بمن قمت بطردهم . دعني فقط أحضر دفتر ملاحظاتي لأشطب الأسماء وبعدها نتكلم عن العمل مباشرة .

ولم يجبها ، بل بدا وكأنه قُدَّ من صخر أو
كأن أفكاره بعيدة كل البعد عنها . شعرت
بالقلق بسبب صمته هذا لكن ما العمل والنرد
قد أصبح في مرماها .

توجهت إلى طاولتها لتلتقط منها دفتر
ملاحظاتها والزهو والنصر يملآن قلبها .

6- أريد عناك

كان نيل حائرًا بين فكرتين وهذه حالة لا تعجبه أبدًا . كان يعلم ما جاء يفعله وما عليه أن يفعله وما على أي إنسان يملك ذرة من عقل أن يفعله . كان عليه أن يلقتها درسًا لا تنساه طوال حياتها وهو قادر على ذلك قانونيًا فهو يستطيع أن يحطم أشرعتها بقساوة بحيث لا تستطيع الإبحار ثانية ويستطيع أن يخمد هذا البريق في عينيها في عشر ثوان . وهذا التردد الذي يشعر به يثبت أنه لا يفكر تفكيرًا سليمًا .

لقد أنصفها . . . بل كان أكثر من منصف ،
بعد أمن أعاد ستة من الموظفين وأعطاهما
حق استخدام الشاحنة التي وافق على
إعارتها إياها في سبيل تمهيد الطريق لذلك
العناق الملتهب الذي حصل عليه ! لقد أراد
أن يفرض سيطرته على الإغراء الذي تجسده
، و عوضاً عن ذلك ضعفت ذكرى الإثارة
البركانية التي حركتها فيه ، قدرته على
التركيز على عمله طوال الأسبوع .
فلماذا أثرت فيه هكذا؟ إنه أمر غير معقول!
يجب أن يكون هناك قانون يلجم مثيلاتها
من النساء ! كيف سمح لنفسه النوم على

حرير كلامها المعسول وكأنه تلميذ مدرسة ؟
يجب عليه أن يتوقف عن الإعجاب بذكائها
لأنها ليست أكثر من امرأة شريرة ، مخادعة
. . . ومع ذلك فقد اعترف أن لها قدرة

مذهلة في العمل حتى تمنى أن يملك بعض
مدراته هذه القدرة. أما ما فعلته هذا الأسبوع
مستغلة ذاك السحر الذي رمت شبابه حوله
فأمر لا يغتفر .

عندما رفعت ترودي نظرها عن دفتر
الملاحظات ، كان وجه نيل ستينال على حاله
وكانه قد من صخر مع تغيير طفيف في
تعابير وجهه . وهنا وللمرة الأولى تساءلت

إن كانت قد تمادت في أفعالها فنيل كان رفيقًا
بها كريما معها بل لقد بذل جهده ليرضيها
ويساعدها ، وإن كان ذلك في سبيل تدعيم
علاقته بجويس . لقد أرادت بالفعل خلق عدو
لها . ولكن في الواقع ، إن تلك المكالمات
الهاتفية المدمرة كانت قد قامت بها قبل
عروض السلام التي قدمها يوم الاثنين
الماضي . لكنها اعترفت لتكون صادقة
نفسها أنها كانت ستجريها في كل الأحوال
لأنه مخطيء . ومهما تكن قد فعلت أو
ارتكبت في حقه فهذا لا يعني أنه يحق له أن

ينظر إليها بهذه الطريقة وكأنها حشرة
بغیضة .

سألته ببرود كي تصرف انتباهه عما فعلته :
- ما رأيك بمكتبي الآن ؟ .

أجال طرفه بهدوء قبل أن يعيد بصره إليها :
- أي شيء كنت ستفعلينه كان سيكون
تحسينًا كبيرًا .

- ألم يعجبك ؟ .

- يبدو لي الآن مألوفًا .

كانت سخريته أفضل من تجهمه .

- أنت تعلم أنني قد أجريت. بعض

الاتصالات بأشخاص معينين ، وهذا يعني

أنك ستخسر بعض الأعمال إن لم ترجع

الموظفين إلى أعمالهم .

- هذا سبب وجودي هنا . لقد أبلغني بعض العمال الذين رغبت في توظيفهم أنك أنت من ستفاوضيني على توظيفهم . كم تريدون هذه المرة يا ترودي ؟ .

أجفلها لذع كلماته الأخيرة ، لكن الخطأ خطأه لأنه تغاضى عن أهمية ولاء العمال ، وصرف النظر عن الرباط والعلاقة بين العاملين ، وانطلق في هذا الطريق ضارباً عرض الحائط كل أعمال الإدارة الطيبة قبله . أما الآن فليدفع ثمن أخطائه .

بدأت المساومة :

- عليك أن تأخذ في الاعتبار الصعوبات الشخصية ، الإحباط ، المشاعر المجروحة ، إهانة الكرامة . . .

- وفري عليّ سرد التفاصيل .

- أطلب تعويضًا لكل منهم أجرة ثلاثة أشهر

.

- يدهشني أنك لم تطالبي بحقك .

رفعت ذقتها متحديّة :

- بل سأطلب المبلغ نفسه عمولة لي .

قست ملامحه . ربما ، تمادت كثيرًا . ولكنه

هو من دفعها إلى هذا . فقالت :

- لقد ذكر أبي أن علي جني الأرباح .
- سأرسل لك شيك يوم الاثنين في البريد .
ما الذي يجري؟ إن في الأمر خطأ؟ لِمَ
يستسلم بسهولة دون أن يفاوضها لتقبل
بأقل مما تطلب؟ إن في الأمر خطأ فهو إمّا
يتصرف خلافاً لعادته وإما أن ضرراً قد أصابه
حقاً . . . فهل أدته فعلاً بعملها؟

- نيل . . .

ارتفع أحد حاجبيه بتساؤل ساخر ، فاحمر
وجهها وقد أدركت أنها استخدمت اسمه
الأول ، لكنها تابعت :

- . . . هذا لن يغير شيئاً بينك وبين جويس

أليس كذلك ؟

رغم رغبتها في ألا يتم الزواج بينهما إلا أنه
لا يحق لها أن تتدخل في هذه العلاقة .

أجابها دون تردد .

- لا ، إطلاقاً .

- هذا شيء بيني وبينك فقط .

- هو كذلك . بالمناسبة أريد عودة أربعة

رجال إلى العمل يوم الاثنين . وأعتقد أنك

تعرفين أي أربعة منهم .

رددت أسماءهم ، فhez رأسه إيجاباً وقد التوى

فمه بابتسامة ساخرة :

- يمكنك الآن شطبهم من اللائحة .

- أجل . . . الشكر لك .

ارتبكت لأن شيئًا ما هي عاجزة عن فهمه .

- وكم بقي منهم الآن ؟ .

لم تفهم غايته من هذا السؤال لكنها أجابته

بصراحة :

- ثلاثة عشر . . لقد وظفت اثنين منهم هذا

الأسبوع ، وأتوقع أن أوظف السيد تومسون

الليلة .

- لا بد أنك تشعرين بالرضي .

أخذ يدنو منها رويدًا رويدًا فوقفت حيث هي

لأن في اقترابه خطرًا داهمًا ، فرغم أن تعبير

وجهه تغلبه السخرية لا التهديد إلا أن
مشاعرها ضجت باعثة فيها القشعريرة
المتزايدة مع اقترابه . كان يدنو منها لكنها لا
تعتقد أنه سيعانقها مجددًا خاصة وأنها لا
تريد ذلك ولكن دُنُوهُ أثار فيها ذكريات لبّدت
تفكيرها بالغيوم . فقالت له بتناقل :

- لن أزعجك بهم بعد الآن .

- أعلم أنك لن تفعل . لقد أقفلت كل أبوابي

الآن .

استقرّت نظراته على فمها ، فبدأت شفتاها
ترتجفان فأطبقتهما وهي تبتلع ريقها بصعوبة
مكافحة أنفاسها المتهدجة . .

- خدمات النقل . . . في الشاحنة . . .

تبدو جيدة . . .

كانت الكلمات تخرج منها متقطعة .

- أنا سعيد لسماع هذا (تمتم نيل) سأعود

الثلاثاء المقبل ، لأتأكد من حسن سير

الأمر .

فردت هامسة :

- عظيم .

رفع يده بنعومة ليضرب أنفها باصبعه .

- لديك بقعة دهان هنا . الأفضل أن تزيلها

قبل ختروجك لئلا يعتقد السيد تومسون أنك

غير محترفة :

استدار خارجًا بسرعة كما دخل دون أنه
يتفوه بكلمة أخرى ، تاركًا ترودي في حالة
اضطراب كامل . بينما وقفت هي جامدة
مصدومة تراقب خروجه بصمت .
لا جدوى من إنكار الحقيقة الرهيبة الآن .
لقد رغبت في أن يعانقها . أرادت أن تشعر
بذلك الشعور المجنون بين ذراعيه مرة أخرى
 . وكم كرهته في هذه اللحظة لأنه تركها
متوترة وكل أعصابها تنتفض إحباطًا بل لقد
كرهت نفسها أكثر لأنها تريد ما يجب أن لا
تريده . إنه رجل جويس ، ونيل ستينال لن
يغير هذا

الوضع . لقد قال لها هذا بكل صراحة .
كانت كلما أمعنت التفكير بالأمر ازدادت
غليانًا ، لكن ما كان يعزيها أنها جعلته يدفع
أكبر قدر ممكن حتى عمولتها سيدفعها . مع
أنها لم تكن تدري لماذا وافق على مطالبها
دون الكثير من الاحتجاج أو المناقشة .
هناك شيء يثير الريبة ، وكأنه يخبئ لها
شيئًا ما ، ينتظر إظهاره يومًا ما .
شعرت بأنها عاجزة عن متابعة العمل في
الدهان لذلك نظفت كل شيء بما فيه البقعة
التي على أنفها ، ثم غيرت ملابسها لترتدي

اللابس التي اختارتها لزيارة فيقيان ملقية
خلف ظهرها كل تفكير بنيل ستينال .
ما إن وصلت إلى منزل فيقيان حتى كانت قد
نجحت في إبعاده عن ذهنها قليلاً . فتحت
فيقيان الباب بنفسها ، واللهفة في عينيها
أخبرت ترودي ، بأفضل من الكلمات ، مدى
شوق فيقيان إلى معرفة ما يهمها أمره .
أجلستها فيقيان في مقعد ذي ذراعين مغلفين
بقماش وردي ، ثم تحركت بسرعة نحو
الطاولة حيث وضعت وعاء من الكريستال
مليئاً بعصير الليمون ، وأكواباً زجاجية رائعة
.

- سنتناول قليلاً من العصير. فأنا عادة

أشرب العصير في مثل هذه الساعة .

- شكرًا لك .

وتقبلت ترودي الكوب وهي تضع على وجهها

لمسة وقار ، فما جاءت لتبحثه أكثر من

جدي ، نظرت إليها قيثيان دون توقع :

- إذا . . . ما الأمر ؟ .

- سيدة دورلاند . قيثيان . . . يجب أن نبدأ

من الأول . من المتفق عليه كما يجب ، أن

الرجال مخلوقات كريهة ، والأزواج هم أسوأ

الأنواع ، لأنهم قدرون .

نظرة فيثيان المتعجبة الأولى تحولت إلى

اشمئزاز .

- توماس . . .

لم تقل سوق هذه الكلمة ، وكانت كافية

لتشير أن ذكرى زوجها لم تكن مريحة لها.

فتابعت ترودي :

- ولقد حصل لي ، كما نعرف جميعًا ، أسوأ

تجربة في حياتي . تجربة يمكن للنساء دائمًا

أن يدرن ظهورهن لها .

هزت فيثيان رأسها متعاطفة . الأمر ينجح

أكثر مما كانت ترودي تتوقع . وأسرعت

لتحصل على التأثير الدرامي :

- لقد توصلت إلى فكرة لجمع التبرعات لكن
، المطلوب منك أن تقومي بتضحية كبرى يا
قيثيان. وهذه هي الطريقة الوحيدة . . .
كنت أستطيع القيام بها بنفسى ، من أجل
الأطفال الأيتام . . . ولكن أخشى أن لا
يكون لهذا الأمر سواك . وإلا فلن ينجح
المشروع .
نظرت إليها قيثيان مشدوهة . فتنفست
ترودي عميقاً .
- أريد أن تدفعي رجلاً إلى حياتك ومنزلك .
- ترودي . . ! .

الصدمة والرعب انتشرا فوق وجه فيقيان . .
. وأكملت :

- لا أستطيع . . . هذا كثير . . .

سارعت ترودي إلى بعث الراحة إلى نفسها .

- كطباخ لا كزوج .

- أنا . . . لست أفهم . . .

- الأمر سهل في الواقع ، لقد فكرت بأن ما

نحتاجه هو إقامة مزاد خيري ليس كبقية

المزادات التي قمنا بها من قبل .

- وماذا في ذهنك يا فتاة ؟ .

- لبندأ بالسلبيات كنا هي الأمور عادة ،

أنت تعلمين أن معظم المزادات الخيرية

تعرض . . . برادات ، لنقل قيمتها ألف دولار
فماذا يحدث ؟ قد تأتي بألف دولار أو تسعة
، أو ألف ومائة . وهذا ليس فيه مستوى .
ونحن نسعى وراء المستوى .

- وكيف تنوين إقامة المزاد ؟ .

فضحكت ترودي :

- فيما بيننا سندعوه «حمام دم ملوك المال
« ! أما أمام الناس فسنسميه « حلم الأحلام
« سوف نطرح في المزاد أشياء لا لزوم لها
البتة في العالم ، ثم نراقب بعض أغنى
الرجال يتنافسون كالأطفال لانتزاعها من بين
أيدي بعضهم البعض ، سوف نضع حبلهم

للذات الميزان . . . ونراقبهم يتقاتلون من
أجله . . . واعتقد أنهم سوف يتقاتلون مثل
الثيران الهائجة . وأنت تعلمين ما أعني .
وهذه الخطة . . .

استمعت فيقيان إلى خطة ترودي بسعادة ثم
صاحت :

- يا عزيزتى ! أنت نابغة ! .
- لكننا نحتاج إلى السيد تومسون .
- أجل . . أجل . . أفهم ذلك .
- ما أحতاجه الآن هو وظيفة طباح . وإذا
وظفته يا فيقيان نكون قد اتمسنا خطة

المشروع ، لأنه سيقوم بكل ما نطلبه منه

وإلا . . .

تنهدت ترودي بعمق ، ثم رفعت يديها إشارة

العجز :

- وإلا . . كيف لي أن أضمن لك النجاح ؟ .

- من أجل هذه القضية ، سأفعل ما تريدين

.

ووقفت ترودي احترامًا لها :

- أنت امرأة رائعة ، يا قيثيان . سوف

أحضر السيد تومسون غدًا كي تري بنفسك .

إنه كما وصفته لك . وأعدك ألا تخسري شيئًا

لأنه طاه ماهر .

- سأنفذ المطلوب .

بعد أن حققت ترودي ما تصبو إليه خرجت
من بيت فيقيان لتقود سيارتها بروح مرتفعة
، وهذا انتصار ، لن يتمكن نيل ستينال من
إفساد بهجته .

ولكن ، ما كادت تدخل الباب الأمامي للمنزل
حتى فوجت بأبيها يخرج من المكتبة ووجهه
يخلو من السرور فقد بدا مسود الوجه من
القلق والاضطراب .

- ترودي . . . أرجوك . . . أريدك على

انفراد .

صاحت :

- ما الأمر . . . هل أستدعي الطبيب ؟
لم يجبها إنما أشار إليها نحو المكتبة ،
فأسرعت ترودى وهي تريد أن تعرف سبب
هذا الوجوم . . . ففي الصباح كان سعيدًا
هانئًا البال فما الذي حدث الآن ؟ .

سألته بذعر وهي تقفل الباب خلفها .

- جويس ! .

- جويس ! لا تثير المشاكل إنما أنت . كيف

يمكن أن تكوني عديمة المسؤولية إلى هذا

الحد ؟ .

- أنا ؟ . . .

- لقد تفهمت سخطك بسبب بيع الشركة ،
وتفهمت استيائك مني لأنني رفضت أن
أسلمك زمام الشركة . لكنى ما ظننت أنك ما
زلت حاقدة . لقد وثقت بك فإذا بك لا

تحترمين العقد الذي . . .

- أبي أرجوك عمّ تتكلم ؟ .

- لا تدعي الغباء . لقد تناولت الغداء اليوم
مع هنري بيشوب الذي أخبرني مسرورا عن
محاولتك إقناعه بإرجاع ديك كاليهان لى
الشركة ليرعى مصالحه فيها . كما وصف
لي مدى إلحاحه وضغطه على نيل ستينال

ولم يكتف بذلك بل أخبرني بأمثلة أخرى

عديدة عن نشاطك . . .

واحمرَّ وجه والدها بالغضب . ثم تابع :

- نشاطات تعارض كل بنود الاتفاق الذي

وقعته مع نيل استينال . ولكن ، أشكر الله

أن هنري بيشوب لا يعرف ذلك ! وكان علي

أن أجلس معه وأنا أبتسم في وجهه وهو

يخبرني عن المسامير التي كنت أنت ، ابنتي

، تغرزينها في مصداقيتي وأخلاقي ! .

اختلفى الدم من وجه ترودي وأبوها يصيح

بها :

- يحق لنيل أن يرفع دعوى بسبب الأضرار

التي ألحقتها به

أقل فمه بتجهم مؤلم وهو يهز رأسه وكأنه

لا يستطيع التفكير بنتائج عملها الوخيمة .

- أنا . . . أنا لم أقرأ عقدكما يومًا .

ربما ذلك ليس عذرًا . لكنها لو كانت تعلم

بنود العقد لما أقدمت على ما فعلته ولو في

سبيل المطرودين السبعة والعشرين . غاصت

في أقرب كرسي منها ، وهي تشعر بأن

ساقها لا تحملانها . وقالت هامسة :

- أنا آسفة . . . آسفة . . .

- المال لا يهمني . . بل العار الذي سيخلفه
عمك ! أسمعِ . . لقد تعاملت دائماً بصدق
وأمانة . .

بدا وكأن يأس العالم رهن اسمها لذلك أحنت
ترودي رأسها وقد أثقله الشعور بالذنب . وما
ضاعف إحساسها بالذنب أن ليس بيدها
وسيلة لمحو ذنبها .

فى هذه اللحظة تذكرت وجه نيل ستينال الذي
بدا أنه يخبىء شيئاً ما والآن فهمت ما
يخبئه إنه تلك القدرة على سحقها وسحق
والدها .

لماذا لم يقل شيئاً وما غايته من ذلك ؟ أكان يريد أن يطوّقها بحبل المشنقة بإحكام ؟ .
- أنا الآن لا أستغرب امتناعه عن الاتصال بي وبجويس طوال هذا الأسبوع .
- لقد كان في مكثبي بعد ظهر اليوم . . .
وقال إنه يريد إعادة توظيف أربعة ممن طردهم بعد أن أجبرته على إعادتهم وبعد أن ألزمته بدفع تعويض لهم مقداره ثلاثة أشهر ولم أكتفى بذلك بل طالبتهم بدفع عمولة تساوي نسبة تعويضهم .
- يا إلهي ! .

كانت الصرخة أسوأ من أي اتهام وكان
تنفسه حادًا رفعت رأسها خوفًا من أن يكون
قد أصيب بنوبة قلبية . فكان أن قابل نظراتها
بعينين سقيمتين :

- إذا ، أخبريني عن الأسوأ يا ترودي . .
ماذا حدث أيضًا ؟ .

أخذت تسرد عليه تفاصيل ما حدث ووجهها
يحترق . هزَّ والدها رأسه ثم قال لها :
- إنه يتركنا نهرب من الفخ لأجل جويس ،
وسيدفع . . . حتى دون أن يخبرني . . .
ويتركك تنجين بفعلتك ، عن قصد . ألهذا لم
يتصل بي؟! إن ما حدث لا يصدق .

نظر إليها .

- لن تتمادى أكثر ! هل تفهمين يا ترودي ؟
هذه نهاية عدائيتك لنيل ستينال ! ولو أكثر
من . . .

- ما من مزيد ! أعدك . لن أفعل شيئاً قد
يؤلمك يا أبى . صدقني لم أقصد أذيتك .
انهمرت دموعها غزيرة فتنهد وذاب غضبه
عندما رأى وجهها الباكي :

- ترودي . . . (ناداها ثم رفع وجهها إليه
(
قالت منتحبة :

- أنا آسفة . . . سأعيد له المال . . سأ .

- لا ! .

تنفس نفسًا عميقًا ، وأخذ يتكلم ببطء متعمدًا
ليتأكد من فهمها للرسالة :

- لن تعيدي المال يا ترودي . . لا تخبريه
أنك تعلمين

الوضع . لقد ضحى بكل ذلك كرامة لجويس ،
فاتركي الأمر كما هو . فالرجل يريد لنا خيرًا
لذا أنا أزداد به إعجابًا يومًا بعد يوم . أما
الطريقة الوحيدة للحفاظ على ماء الوجه فهي
احترام الرجل والتعامل معه بتهذيب .

ردت هامة :

- أجل . . .

- ثمة أمر آخر عليك فعله ألا وهو مرافقتنا إلى منزله الريفي لقضاء نهاية الأسبوع التي طلبها وعليك أن تكوني ضيفة لبقة مهذبة لا ترتكب الحماقات . لم أطلب منك شيئاً من قبل يا ترودي ، أما الآن فأنا أطلب بإلحاح إطاعتي فهل هذا واضح ؟ .

- أجل .

- كل ما أرجوه أن تحوز جويس على رضاه

أغمضت عينيها وهي تشعر بالترنج
وبإغماءة طفيفة تجتاحها . لكن والدها أسرع
إليها ليمسكها من كتفيها معتذراً لها بكل رفق

:

- لقد قسوت عليك يا عزيزتي . سامحيني
لقد كانت غلطتي لم أنتبه لما أنت مقدمة
عليه . . .

- إنها غلطتي يا أبي . كيف ارتكبت ما
ارتكبت . لقد أفسدت بذلك هناءك بالتقاعد
مع العلم أنني ما كنت أريد لك سوى الخير .
ضمها بحنان بين ذراعيه ، ثم أخذ يمسح
شعرها .

- ربما . . . لو اختلفت . . .

- صه يا عزيزتي . . . ستحل المشكلة يا
حبيبتى ، جففي . دموعك يا صغيرتي .
أعطاها منديله كما كان يفعل آلاف المرات
عندما كانت طفلة. جففت وجهها ، ونفخت
أنفها ، وهي تفكر بأن كلماته لم تتضمن
العزاء الحقيقي ، إنما الحب الذي لا تستحقه
إطلاقاً . لكنها ستسعى لتحقيق ما يريده .
وفجأة ، أصبح ما يريده نبيل ستينال من
الحياة أحد أكبر اهتماماتها .

7- في قبضة القدر

أمضت ترودي معظم الوقت يوم السبت في تثبيت السيد تومسون احيث أرادته ، وساعدها هذا على إبعاد تفكيرها عن أشياء لا تحمل السعادة .

ولم تجد ترودي صعوبة في إشراكه في مشروع المزاد العلني بإشراف فيثيان التي تجاوبت معه . وكم تمننت ترودي أن يكون لظهوره جودة طبق السمك الذي ذاقته . بعد اليوم ، مهما كان الأمر أو مهما كان شعورها تجاه نيل ستينال فإن عليها الالتزام

بما قرره والدها وهي لن تخذله ثانية مهما

حدث .

عندما رأت أحتها الجميلة تُعد نفسها للخروج

ليلة السبت ساورتها مشاعر متضاربة .

فهل أصبح كل شيء على ما يرام كما يريد

نيل ، أم أن جويس على موعد مع رودني

جوردن ؟ أرادت أن تعرف الحقيقة ، علما أن

الاحتمالين لن يُشعراها بالراحة .

أسرعت إلى غرفة نوم جويس حيث راحت

تلقى عليها الأسئلة :

- إن هذا الثوب رائع عليك .

ابتسمت جوس :

- شكراً لك يا ترودي . أعجبني هذا الصباح

فاشتريته .

- هل سيأخذك نيل إلى مكان خاص ؟ .

التقطت جويس فرشاة شعرها وبدأت تمررها

عبر الخصلات الطويلة .

- في الواقع إنه خارج المدينة هذا الأسبوع .

. في عمل ، كما قال .

ازداد شعور ترودي بالذنب وازدادت معدتها

تقلصًا .

- إذا مع من ستخرجين ؟ .

سأذهب إلى حفلة مع بعض الأصدقاء .

توقفت جويس عن تمشيط شعرها فجأة

فالتفتت إلى ترودي لتسألها :

- ترودي . . أيهمك أمر نيل ؟ .

- طبعًا يهمني بعض الشيء خاصة وأنت

ستتزوجينه . . .

- لا أعني هذا النوع من الاهتمام . إنما . .

الانجذاب . . .

كان سؤالاً محرّجاً أكثر من السؤال الأول .

لكن ترودي

استطاعت أن تجيبها بصدق جزئي .

- إنّه لا يوافقني . لماذا تسألين ؟ .

- إنها ليست أكثر من فكرة . لقد كنت
تتصرفين بغرابة تلك الليلة عندما دخلتِ
تسأليني عنه وذلك المشوار في حديقة
الورود . . .

فقلت ترودي بحدة :

- لكننى شرحت لك الوضع يا جويس .
- أجل . . حسناً . الأمر لا يهم . . هل
ستأتين معنا إلى منزله فى الأسبوع القادم ؟

- أجل . . لقد أقنعنى والدى بضرورة
الروابط الأسرية ، وطلب منى حسن التصرف

- أنا سعيدة لأنك سترافقينا .

لكن ترودي لم تكن سعيدة ، لأنها تكره فكرة وجودها في منزل نيل .

كانت ترودي تجبر نفسها لئلا تسيء الظن بنيل ، وتحاول ألا تعباً بذهاب وإياب جويس الذي كثر . فيكفيها القلق الذي يساورها بسبب تفكيرها بالطريقة التي يجب أن تعتمد في التعامل مع ستينال الذي سيأتي إلى مكتبها يوم الثلاثاء .

بعد الساعة الرابعة مباشرة من بعد ظهر الثلاثاء ، وصل نيل ستينال إلى مكتبها ، دقّ الباب قبل أن يدخل هذه المرة . فقفزت

ترودي من كرسيها لتقابله بكل لطف وترحاب
. لكن لسانها انعقد دون إرادتها إذ لم تستطع
التفوه بكلمة . أما هو فقد نظر إليها نظرة
نهمة وكأنه جائع لرؤيتها ، لكنها عادت
فأبعدت هذه الفكرة عنها لأن ذلك مناف
للمنطق .

- مرحبًا (قالت له بضعف) .

- أعتقد أنني لم أزرِك في وقت غير مناسب

.

- لا إطلاقًا . . . استرح لو سمحت لأريك

دفاتر الشاحنة .

- شكرًا لك .

مد يده إلى جيبه فأفسد بعمله ذاك سرورها

الشديد برؤيته .

– الشيك ! فكرت بما أنني قادم إلى هنا ، أن

أسلمك إياه بدل البريد .

أمسكت الشيك وكأنها تمسك حية سامة

بيدها التي ارتجفت بشدة من الخجل الذي

يغمر كيانها كله .

في الأمر خطب ؟ .

– أنا . . لم أدرك قيمة المبلغ الكبيرة ، ربما

بالغت في طلب العمولة فأنا لست ممن

يجيدون الحساب ، ربما أملك أفكارًا مفيدة

لكن . . . لماذا لم تطلب تخفيض الثمن ؟ .

- يناسبني أن أدفع ما تطلبينه .

يا إلهي إنه يدفق مسمارًا آخر في النعش .

وهذا الشيك ما هو إلا دليل ثابت على ما

فعلته . فقلت في محاولة ثانية ، وفي

عينها رجاء .

- أعتقد انى بالغت قليلاً .

- لا . . إطلافاً ، لا تنسى أن تضعيه في

حسابك قبل الذهاب إلى المنزل .

وهذا ما سيدينها مئة في المئة . ومع ذلك

فلا تستطيع قول شيء . لئلا تعارض

تعليمات والدها .

- سأحاول أن أتذكر .

دفعت إليه الدفاتر ، فجلس ليراجعها ثم
انهمرت الأسئلة عن العمل فساعدتها على
التركيز على أمور أقل إزعاجًا بعد أن راجع
الملف جيدًا رفع إليها وجهه وقد ارتسمت
عليه بسمة دمرت كل تركيزها السابق :
- لقد أثبت شيئًا واحدًا ، أنت بالتأكيد قوية
في أفكارك . وبإمكانك دفع الأعمال قدمًا ،
وأذكر أنك قلت ان لديك أفكارًا كنت تريدين
تطبيقها على شركة النقل لو أن رونالد اختار
أن يسلمك إياها .

- أجل . . فميدان النقل قد بدأ يصبح ثوريًا

.

أخذت تعرض له بعض أفكارها لتريح ضميرها
بشأن المبلغ الذي أعطاها إياه عمولة . كان

يستمتع إليها هي تشرح له نظرياتها وسبل
تطبيقها. وعندما انتهت ، تمننت لو أنها تملك

المزيد من الأفكار لتقولها له ، لكنه بدا

مكتفيًا تمامًا بما تعلمه منها حتى الآن .

- أتعلمين ، أنا ارى أن رونالد قد ارتكب

خطأ كبيرًا عندما لم يطلق يدك لتحقيق

أفكارك . لكنه أيضًا على حق بشأن زواجك

في المستقبل .

- أنت تعيش فى دنيا الأحلام ! ما من أحد

يمكنه إقناعى بالزواج ثانية.

ارتفع حاجباه :

- أخبرينى لماذا لا . ما السوء فى أن تكونى

زوجة ؟ .

فنظرت إليه نظرة ساخرة :

- يجب أن أكون معتوهة لأقبل بهذه الفكرة

فالأزواج يريدون من زوجاتهم كل شيء وهم

يسيئون استخدام ما يقدمنه . أضف أنى لن

أترك استقلاليتى التى أريدها بقوة . فها أنا

عصفور يتنقل حيث يشاء ومتى يشاء

وكفيما يشاء ويفعل ما يشاء . والذي يقدر
أن يقدم لي أكثر من ذلك قد أقبله زوجًا .
- كما قلت لك سابقًا إنك اخترت الشريك
غير المناسب . ولكن مع الشخص المناسب

.

كان يمعن النظر فيها ، تقيمها عيناه
تحجبها نظراته حتى أحست ترودي بالربح
من الوقوع في الفخ . أرادت أن تصرخ في
وجهه ، أن تمنعه من متابعة هذا الكلام ،
لكن بما أنّ عليها مهادنته قالت :

- أنا في كل الأحوال زوجة سيئة لأنني لا
أجيد الطهو ولا أحسن الغسيل ولا أنفع في
تربية الأطفال ورعايتهم .

- لماذا لا تتفعين في تربية الأطفال ورعايتهم
؟ .

- ليس لدي صبر جويس غير المحدود . .
وهم لا يناسبون نمط حياتي ، . وقد يحدث أن
أصبح مجنونة بسببهم وبسبب عدم قدرتي
على تقديم الوجبات والملابس النظيفة لهم .
- أعتقد أنك ستكونين خير أم عندما تقررين
الإنجاب .

فنظرت إليه دهشة :

- ألم تسمعنى ؟ لست أهلاً لتربيتهم ! فأن لا

أحب التعايش مع الناس .

التوى فمة ببسمة ساخرة :

- كيف تقولين ذلك وأنت من وضع على

كاهله مستقبل سبعة وعشرين موظفًا

بالمناسبة كم غدا عددهم ؟ .

- اثنا عشر ، ولكن هذه ليست القضية الآن

.

أصابت سهام بريق الانتصار السري في

عينيه ترودي في الصميم عندما وقف دليل

انتهاء محادثتهما ، وهذا ما ذكر ترودي

بالسيطرة التي يملكها عليها .

- أنا في غاية الشوق للقائك في عطلة

الأسبوع .

وقفت ترودي أيضًا :

- نيل . . . أنريدي حقًا في منزلك ؟ .

- نعم ، طبعًا ، طبعًا فالله أعلم بالتغيرات

التي قد تحدث لحياتنا ؟ فربما نعلن عن أمر

أو أمرين في ذلك الوقت .

- هل ستعلن الخطوبة أنت وجويس ؟ .

- لماذا تظنين ذلك ؟ .

- يعتقد الجميع ذلك .

- ليس لدي فكرة عما يفكر فيه الجميع . أما
ما أفكر فيه فلا أبوح به حتى يكون الوقت
المناسب .

تركها وخرج ؛ فبقيت حيث هي وقد ساورها
إحساس قوي بأن سيف النعمة مسلط فوق
رأسها ، منتظرًا الإشارة المناسبة . من
ستينال لينقصُ عليها . لكن شيئًا واحدًا
كانت متيقنة منه ألا وأن نيل ستينال لن
يؤدي والدها لأنها ستحارب بشراسة لئلا
يحدث ذلك . والوسيلة الوحيدة أمامها هي
معرفة ما سيعلنه في العظة .

عملت ترودي بجد في الأيام التالية لتبعد
نفسها عن أي شيء آخر قد يقلقها وقد
استطاعت خلال هذه الفترة توظيف أربعة
عمال وبذلك انخفض العدد إلى الثمانية .
تحدد موعد المزاد العلني بعد أربعة أشهر وقد
حجزت لهذا الغرض صالة الرقص في فندق
امباسدور الفخم ، أما قيثيان فقد أعلنت
حالة الاستنفار في الجمعية الخيرية كلها
فوضعوا لائحة بأسماء المدعويين الذين
سيدعونهم الأسبوع القادم .

ظهر يوم الجمعة أقفلت المكتب ، بعد أن
قررت قضاء بعد الظهر في سبيل إنجاز
مشروعها .

ولم تكن دوريس غودريك لتمانع أبدًا في
الانضمام لترودي براند للحصول على غداء
مجاني . وأعطتها ترودي دعوة ، ونسخة
عن البرنامج ، فدوريس هذه أمهر من كتب
في حقل الإشاعات . . فهي من رفع بعض
رجال المجتمع ومن حطم بعضهم ، وكان
لترودي في نفسها مكانة خاصة لأن ترودي
من الشخصيات النادرة القادرة على إحداث
تغيير ما عندما تريد .

- أحتاج لمساعدتك يا دوريس ، وفي
المقابل ستحصلين على أكبر قدر من المرح
في حياتك .
- أخبريني . .
وشرحت لها ترودي كل شيء ، فقهرت
دوريس حتى كادت تختنق .
- أحب هذا . . والآن دعيني أفهم . . ما
تريدينه بالضبط .
- لا أريد أي تشويه أو تشهير أو عمل يجر
إلى المحاكم إنما أريد خبثًا متعمدًا .
- هو لك يا عزيزتي .
أبتسمت دوريس .

- سوف يجعل هذا من الجميع متوترًا . .

نريد أن نثير في الناس بعض من الاعتداد

في النفس . أشخاص لديهم استعداد في

رمى أموالهم ، وحساباتهم في البنوك . . .

- سهلة المنال ! .

- علينا أن نحرك روح المنافسة بينهم حتي

يرغبوا جميعًا في أن يظهروا رابحين .

- اتركي الأمر لي يا عزيزتي . اعتبري الأمر

منتهيًا وفي الواقع قد يغيرون اسم هذه الليلة

في السنوات القادمة الى « ليلة المسرفين

الكبار »

صححت لها ترودي التسمية :

- بل الى « حمام دم ملوك المال » .

قهقهت دوريس مرة أخرى بقوة .

عندما وصلت ترودي الى بيتها تلقت من

جويس خبرًا صاعقًا أطلقت عليه اسم «

الضربة القاطعة » .

عندما سمعت ترودي هذا الخبر صرخت فى

وجه شقيقتها ، والصدمة تكاد تقضي على

نبرة صوتها العالية .

- يا إلهي ماذا فعلت ؟ .

- لقد اضطررت ! .

لوت جويس يديها المتشابكتين ثم أخذت

تذرع غرفة ترودي بعصبية وعيناها

العسليةتان الكبيرتان تستجديان تفهم ترودي

وموافقتها :

- أرجورك ترودي ، لقد وقعت في حبه . . .

ولن أطلب منك سوى دعة رودني جوردن

رفيقًا لك في نهاية الأسبوع أما بالنسبة لنيل

فهو لن يعترض على صحبتك له إطلاقًا . .

وأنا أعدك أنني ورودني سنبقى حتى أعترف

لنيل بالحقيقة .

- وبعد ذلك ماذا سيحدث لنا ؟ أنا ووالدنا ؟

أرعبها التفكير بنيل ستينال الذي سيغضب

للمهانة التي

سيتعرض لها .

- أوه ترودي ! أنت قادرة على معالجة الأمر
 . أعرف أن لوالدي ونيل أعمالاً مشتركة ،
 إنني واثقة من أن نيل لا يحبني لذا لن
 يضيركما البقاء .

- ما الذي يؤكد لك أن نيل لا يحبك ؟ .

- لأن رودني يحبني .

قالت ترودي بحدة :

- وهل للأميرين علاقة ؟ .

- أنا لا أناسب نيل يا ترودي لأن لكل منا
 أسلوبه في الحياة ، لكنني ورودني متفقان
 متلائمان . يؤسفني أن أدع نيل يفلت من

يدنا لأن على إحدانا الحصول عليه . ألا

يهك الأمر؟ .

انفجرت ترودي قائلة :

- لا ! كيف تصفين نيل وكأنه صفقة رابحة

? إنه رجل بكل ما للكلمة من معنى .

تتهدت جويس :

- بالضبط . . . إنه لا يحتاجني . . . بينما

رودني يحتاجني .

- هل يوافق رودني جوردن على هذه . . .

هذه .

وجدت ترودي نفسها للمرة الأولى غير قادرة

على نطق ما تريد .

- رودني قال إنه سيفعل أي شيء من أجلي ،
كان عليّ أن أعلم نيل لكنني لم أستطع
إعلامه بوضعي الجديد عبر الهاتف فهو لم
يزرني منذ الحفلة . ولذلك ليس أمامي سوى
أن يصحبك رودني إلى الحفلة ولا تنسي أن
صحبتك إياه ستعطيك فرصة التعارف أكثر .

- أنت لا تتركين لي خيارًا .

أسرعت جويس لتحتضنها :

- كنت أعلم أنك لن تخذليني يا ترودي .

ما هذا الوضع الذي وصلته . عليها ألا تخذل

والدها وألا تخذل جويس وفوق ذلك كله ألا

تخذل نيل ستينال فهل عليها إغواؤه ؟ .

حتى الإغواء لن ينفع ، لأنها لن تكون
بالمستوى المطلوب .
ألم يعطها اثنين وتسعين علامة على
عناقهما السابق ؟ .
شعرت وكأنها تقف أمام فوهة بندقية فما
العمل ؟ .

8- رجل لا كالرجال

لم يكن الصباح في اليوم التالي مشرقاً ، لأن السماء أنذرت بالعاصفة . كانت ترودي تتناول فطورها وهي تشعر وكأنها المرة الأخيرة التي ستستمتع فيها بوجبة طعام . راحت أثناء جلوسها إلى المائدة تقرأ الأبراج التي لا تؤمن بها ولكن هذه المرحلة العصبية التي تمر بها حدثها إلى طلب العون من أي شيء إلا أن هذه الأبراج لم تنبئها بخير لأن برجها كان يقول :

« ثمة مفاجآت كثيرة هذا اليوم . قد تكثر اتصالاتك وقراراتك وربما قمت ببعض النزعات ، لكن احذر المشاكل وإياك الوقوع فيها قبل أن تجد بديلاً يريحك . حظك اليوم جيد لا تعرف من أي الطرق يأتيك » .

«بديل يريحك» هنا تكمن العقدة . فمن أين لها هذا البديل ؟ وكيف ستجده بعد أن يصل غضب نيل إلى الذروة نتيجة قرار جويس . .

. طغى التشاؤم على تفكير ترودي ، فأخر شيء قد تريده هو التسبب بالمشاكل لذا عليها الآن أن تبذل قصارى جهدها لئلا تقع في ما لا تحمد عقباه .

- قال لها والدها وهي تضع الجريدة من يدها :
- لقد قالت لى جويس انك لن ترافقينا .
- نظرت إليه لتجد تقطية قلقة على وجهه
- فحوّلت بصرها إلى جويس ، التي وضعت
- على وجهها تعبيرًا بريئًا .
- لعل جويس أخبرتك أنها من اقترح فكرة
- الإتيان بصديق .
- قد تؤازر أختها لكن هناك حد تقف عنده .
- قالت جويس برعونة :
- لقد وافق نيل يا أبي .
- لم يشرق وجه أبيهما.

- من هو رودني جوردن هذا يا ترودي؟ هل

قابله من قبل؟ .

- لقد كان في حفلتنا يا أبي ولا بد أنك

تعرفت إليه .

- نعم الآن تذكرته .

كان رونالد وجويس قد غادرا في الوقت الذي

وصل فيه رودني ليصبح ترودي . بدا لها

خلال ذهابهما أن رودني زوج يناسب أختها

أكثر من نيل ستينال ، لكنها مع ذلك كانت

تشعر بالانزعاج لأن الوقت الذي اختارته

جويس لإعلان خبر حبهما غير مناسب .

خلال الساعتين اللتين استغرقتهما الرحلة

اضطرت لسماع مديحه لجويس وشكره على
تعاونها . لكن مزاجها لم يكن يسمح لها
بالإنصات فنفسها حزينة خشية من القبلة
الموقوتة التي قد تنفجر في أية ساعة .
عندما وصلت إلى المكان المنشود ملأت
الفرحة قلبها لأن الجو انقشع والشمس شعت
. كانت الفيلا التي أطلق عليها اسم «غرين
فيلد» رائعة تلتف حولها المروج الخضراء ،
بينما تقف هي بشموخ . شعرت ترودي
بالكآبة تبتعد عن نفسها وكيف لا يحدث
ذلك وهي ترى هذا الجمال الذي صنعه يدٌ
موهوبة :

الأشجار رائعة ، الحديقة تشتعل فيها الألوان
البراقة ، أما المدخل الذي تظله النباتات
المتدلية والداليات الخضراء فيقود إلى بناء
أبيض ضخم يتألف من طابقين ، أمامه بهو
ترتفع فيه الأعمدة الفخمة الساحرة .

تذكرت ترودي ما قالته جويس عن نيل في
مرات متعددة فهو ينحدر من عائلة ثرية
عريقة ، ورث عنها هذه الأملاك بعد وفاة
والديه اللذين لم يتجبا سواه ، كان وحيداً في
هذا العالم . لكن أيعقل لمن يحيا في هذا
الترف كله أن يشعر بالوحدة ؟ لن تخسر

جويس الكثير بزواجها من رودني فهو أيضاً
يملك أموالاً طائلة

ورثها عن والديه هو وأخوين له .

وضعت يدها على ذراع رودني تحذره بلطف :

- قد تحدث أشياء غريبة في هذه العطلة .

- أتوقع ذلك .

تنهدت ترودي . بعض الناس يستسلمون

بسهولة لذا عليها أن ندعمه قليلاً . فيجب

أن يتعلم كيف يقاتل من أجل جويس فلن

تكون هي معهما بعد أن يتزوجا لتقوم

بالدفاع عن أختها .

- رودني. . . لكل إنسان فرصة في الحياة
وهذا الأسبوع هو فرصتك . . . فاغتنمها .
لئلا تندم طوال حياتك ، تذكر ما أقوله جيداً
وكن مقداماً في انتهاز الفرص لكن حذار
الجبن .

ظهرت على ملامحه دلائل التصميم التي
حدثها إلى أن تصمم هي أيضاً على الوقوف
بثبات كي تساعد نيل ، في التغلب على
الجرح الرهيب الذي سيعاني منه ، بكل ما
أوتيت من مقدرة .

كان ترودي ورودني على وشك صعود
الدرجات إلى المنزل عندما تعالت تحية من

الناحية الأخرى . انفصل أثرها نيل ستينال
الذي تبعته جويس بسرعة ، عن مجموعة
من الضيوف ، كان يريهم الحديقة . كان
يسير بسرعة حتى كادت جويس تركض
لتتابع خطواته .

تمنت ترودي أن لا يظهر على وجه رودني
ذلك الشغف الذي ظهر على وجه جويس ،
والذي يفضح مشاعرهما دون أية كلمة .
لكن من حسن الحظ أن نظر نيل كان مستقرًا
على ترودي التي سارعت لتقدم له ابتسامة
مثيرة أبقت نظراته منصبة عليها . وكم سرّت
عندما وجدت أنها قد نجحت في جذبها إليها

خاصة وأنها ترتدى بهذه المناسبة ثوبًا خطف
منه أنظاره . كان ثوبًا أخضر موشحًا باللون
البرتقالي أظهر روعة بشرتها التي لوحتها
الشمس . ولم تكن قد ارتدته في الواقع
لجذب انتباهه إنما لترفع من معنوياتها . لم
تمنع إطلاقًا هذه المرة في أن يتأملها بل لم
تمنع نفسها من أن تبادله نظراته وقد ظهر
لها مثيرًا جذابًا إلى أقصى حد حتى كادت
تشك بقدرات أختها العقلية فكيف تترك رجلا
كهذا ؟

حيته والبسمة تضيء وجهها :

- إنه مكان مدهش ! .

وضعت ذراعها في ذراعه بود ودلال فليس
الوقت الآن وقت التراجع بل العمل . أضافت
وقد برقت عيناها :

- أخبرتي والدي أن رئيس عمال الحدائق قد
خدمك ووالديك مدة أربعين عامًا .
- أجل . . فهذا الذي ترينه من إبداعه .
أخذت عيناها تدرسان عينيها وكأنه يشك بهذا
الود وهذه البسمة لكنه بدا لها لا يريد أن
يدع ذراعها تبتعد عنه لذلك احتوتها ذراعه
وأحكم الإمساك بخصرها عندما التفت لبراحب
برودنى بكل تهذيب . أحست ترودي بالراحة

لأن جويس ملكت نفسها قليلاً فلا يليق بها

أبدًا ترك عنان مشاعرها أمام نيل .

اغتنت ترودي فرصة تعارفهما لترفع

حاجبيها متسائلة لكن جويس هزت رأسها

بتوسل .

إذا الوضع على حاله ونيل يجهل الحقيقة

إلى الآن وجويس تطلب عونها . لكن كيف

السبيل إلى التعامل مع نيل ستينال الذي

يصعب إقناعه أو إرضائه .

حيا الرجلان بعضهما بدمائة لكن عندما

عرف نيل رودني الذي التقاه في حديقة

الورود ليلة الحفلة ، رمى ترودي بنظرة ماكرة

مليئة بالتساؤل . لقد كان ينوي شيئًا ، ويعلم
أنها تنوى شيئًا ، لكنه كان مقتنعًا أن عليه
ترك كل شيء على حاله .

تنفست ترودي الصعداء والبسمة لا تفارق
وجهها .

عندما اقترح نيل بنعومة أن ينضموا إلى
ضيوفه الآخرين بغية مشاهدة الحديقة ساروا
جميعًا معًا : جويس برفقة رودني بقصد أو
بغير قصد وترودي مع نيل الذي أبعدها
عنهما عمدًا ليقول لها لقد سمعت عن نساء
يتابعن ارتكاب « الخطأ بعد الخطأ » في

اختيارهن لمن يقمن علاقة معه ، ولكنني

كنت أظنك أذكى منهن يا ترودي .

حدثت فيه بحدة وقد فاجأها كلامه لذا سألته

:

- وما هو الخاطيء في اختياري الرفاق ؟ .

حدثت عيناه فيها :

- يبدو أن زوجك السابق مسؤول عن الكثير

، وهذه مسألة أرغب في أن نغوص إلى

أعماقها . ولكن ، مهما كان قد حدث لك إلا

أن ذلك لا يعطيك عذراً في اختيارك هذا

المدلل الذي أظنك قد سئمت منه .

استغلت هذه الفرصة الذهبية فقالت له

وعيناها تبرقان :

- أنا سئمت منه كما سئمت أنت من جويس

. اتعلم أن مشكلتنا واحدة ؟ .

وقف حيث هو ، وقد بدا عليه سكون غريب

غالبًا ما حدث معه كلما حدثها . فهل

صدمته حقيقة كبيرة ؟ أم أنها جرحت مشاعره

بعمق ! يصعب التكهن عندما يتعلق الأمر

بنيل ستينال لذا كان عليها انتظار ردة فعله

وهكذا وجدت قلبها يخفق بقوة عندما تفوه

ببضع كلمات وفي عينيه نظرة حذرة .

- هل تقولين ما ظننت أنك تقولينه يا ترودي ؟ .

كان سؤالاً تصعب الإجابة عنه ، فردت قائلة :

- لا أعلم بما تفكر . لكن باختصار أستطيع القول إنك لا تناسب جويس وأنا لا أناسب رودني ، قد تكون جويس زوجة مطيعة محبة تنجب لك ما تريد من الأطفال . لكنك أنت لا تقنع بذلك فقط .

وتوقفت عن الكلام ، ثم وبكل عزم وتصميم ، رمت في وجهه الكلمات :

- هيا اعترف .

لاح فوق شفتيه طيف ابتسامه غريبه اختفت

عندما قال :

- قد فكرت فعلاً بموشرع الزواج . لكني

أفهم من قولك أنك لا تتصحيني بجويس

عروسًا للمستقبل .

ليس أمامها خيار فما العمل ؟ تباطأت وهي

تقول :

- جويس امرأة رائعة طاهرة ستكون خير

زوجة للرجل المناسب لكن لك أنت . . لنكن

صريحين . . ستضجر منها بعد ستة أشهر .

. سلني عن ذلك فقد مررت بهذه التجربة

سابقًا .

التمعت في عينيه ومضة اهتمام جدي . وبدا
أن الطريقة التي يسير فيها هذا الحوار قد
أعجبته :

- إذا ، أنت ترشحين امرأة أخرى أشجع
وأقدر .

- بالتأكيد ! .

- امرأة جريئة لا يمكن التنبؤ بتصرفاتها ،
فاتنة ساحرة . . .

- هذا ما أنت بحاجة إليه . شخص يثير
اهتمامك .

- فهمت . . .

صمت مفكرًا ، فسمحت له ترودي بذلك كي
يستوعب الحقيقة ، وبعد أن توصل إلى قرار
:

- أظن أنك على حق ، وهذا دهاء منك .
 - أري أنك قد فهمت شعوري تجاه جويس .
 - وكيف أفهم ذلك ؟ أتذكر قولك لي : « ما
أفكر فيه أو أشعر به لا أكشفه حتى يكون
الوقت المناسب » لكن جويس شعرت بذلك .
 - وهل جرحت مشاعرها ؟ .
- سؤاله كان يحمل اهتمامًا أظهر فيه إنسانية
إضافة إلى عقله الآلى .
- وردت ترودي بخفة :

- لا إطلاقاً فهذا لا يعني لها شيئاً .

نظر إليها بعمق مفكراً ثم تنفس عميقاً وهو

يطلق افتراضاً :

- إذا كانت مشاعرها قد ارتبطت بإنسان آخر

لا يجدها

مضجرة . . . رجل تشاركه اهتماماته . . .

توقف قليلاً لينظر حيث وقفت جويس مع

رودني قرب

شجرة «زان» نحاسية اللون رائعة ، وهما في

غاية الانسجام يبديان الإعجاب بألوان

أوراقها .

أعاد بصره إليها ثم تابع :

- رجل ما . . . كرودني جوردن . . . الذي

برفقتها في هذه اللحظات .

- نعم ربما فهما متلائمان ولعلنا نحسن

صنيعًا لو تركناهما وحدهما . . . فأنا أعتقد

أنك بذلك تصبح حرًا طليقًا .

- . . . لأبحث عن امرأة تبعد عن حياتي

الملل .

- بالضبط ! .

- أتعلمين أن هذا ما يروقني ؟ ألن يتألم أحد

لو أننا . . . آه . . . تركنا جويس ورودني

وسعادتهما ؟ .

- واثقة كل الثقة .

- آه . . .

تنفس الصعداء فابتسمت ترودي لأنها
نجحت في إعلامه دون أن تجرح كبرياءه
لكن ما غفا عنها أن عينيه تراقصتا أمامها
عرفانًا بالجميل .

- أرجو منك قبول اعتذاري لما قلته عنك في
السابق . . فأنت امرأة ذكية جدًا يا ترودي
براند . وبما أنني أفكر في هذا الآن ، أراني لأ
أجدك امرأة مملة أبدًا .

غلى الدم في عروقها حارًا فتصاعدت دماء
الخبجل إلى وجنتيها لأنها لم تنتبه إلى أنه قد
اعتقد أن نصيحتها كانت في سبيل ترشضيح

نفسها وأخرجها أكثر اعتقاده بأنها فى غاية
الشوق لتحلّ محلّ أختها فى قلبه .

- نيل . . .

كادت تقول له أنه أخطأ فى فهم دوافعها ،
ولكنها وجدت نفسها تتجاوب بضعف لسحر
عينيه الدافئتين وللتحدى القائم فيهما . لم
يثرها رجل كما أثارها هذا الرجل يوم عانقها
فلماذا تجد ضيراً فى التلاعب معه . أكملت
كلامها :

- أنا أقبل اعتذارك .

انبتسامته زعزعت كل قراراتها بعدم السماح
لرجل بدخول حياتها . . فنيل ستيبال يختلف

عن كل الرجال . فإذا استتنت طريقه عناقه
لها تجد أن أسلوبه في العمل وقدرته على
التفكير وبراعته في التعامل تعجبها إلى حد
كبير .

قال لها بلهجة منخفضة ، ناعمة ، بدت
كأنها قد لامست بشرتها :

- إن وفاقنا يبعث الرضى والسرور إلى قلبى

جذب ذراعها إليه بمودة متزايدة ، ثم بدأ

المسير ثانية عبر الأشجار .

- ثمة مناظر أخرى للحديقة أريدك أن

تشاهدها .

أغراها عرضه إلى حد كبير ، لكنها ليست
من الذين ينسون مسؤولياتهم . فلا بد أن
جويس متشوقة الآن لتعرف ما إذا كان
الإشكال قد حُلَّ ، ولن تستطيع تركها معلقة
ما بين الأرض والسماء . إضافة إلى أن
المنطق السوي يحدوها إلى التريث قليلاً
لتمعن النظر في موقفها تجاه نيل .
فالمشاكل التي أقحمت نفسها فيها أثناء
اهتمامها بشؤون الآخرين لا تُعدُّ ولا تحصى
لذا الأفضل لها التريث قبل القفز إلى دائرة
اهتمامه .

- أحب كثيرًا أن أرى كل شيء يا نيل . .
ولكن ألا نستطيع تأجيل هذا إلى وقت آخر
اليوم ؟ قد يبدو من الفظاظة ، بالنسبة
لجويس ورودني ، لو أننا تركناهما هكذا . .
ثم لا تنسى ضيوفك الآخرين . .
- يا لإهمالي ! إنَّ صحبتك الممتعة أنستني
واجباتي ، كمضيف . حسنًا فلنؤجل ذلك إلى
وقت لاحق .

لمعت عيناه بطريقة أوحى لترودي أنها قد
وقعت في فخ . أحست بقلق لأن كل شيء
قامت به إنما كان يخدم هدفه الخاص ،
وكأنما قد قادها إلى هذه النقطة . وهذا أمر

جنوني ! فهي من قامت بالقيادة ! لكنها ربما ، اندفعت أكثر من المطلوب مع العلم أنه ليس من سير الحديث لأنه لا يعرف شيئاً . ومع ذلك فهم كل شيء بسرعة مذهلة . مما لا شك فيه أنه رجل مخادع وعليها ألا تتبع هذا الانجذاب الذي تشعر به نحوه . فجوارحها تحذرنا من مغبة الوقوع في المنطقة الخطرة . لكنها من جهة أخرى تريد أن تكتشف أغوار نيل أكثر ، فلماذا تنكر على نفسها هذا الحق ؟ إضافة إلى أن واجبها الأستثنائي بهذا الرجل القادر على أذية والدها . جعل السبب الأخير ترودي تحس

بالرضى على قرارها . وتشعر بأن معنوياتها
قد ارتفعت .

بدا رونالد ، بطريقة ما ، مستغربًا الوضع
بأسره ، فجويس مع رودني وترودي مع نيل
الذي طوق خصرها بإحكام .

عندما اقتربت ترودي من والدها ابتسمت في
وجهه لتبعث الاطمئنان إلى قلبه وفي عينيها
وعد بأن تشرح له الوضع بعد أن تنتهي من
موضوع جويس كليًا .

استمرت عينا جويس العسلتان تتساءلان
وهي ترمق ترودى التي لم تستطع قول شيء
أمام نيل لكنها استطاعت بطريقة ما إرسال

إشارة نصر لها عندما غفل عنها نيل قليلاً .
فكان أن ارتفع حاجبا جويس تعجباً .
رافق نيل الجميع عبر صف من الأبواب
الحديدية الضخمة الايطالية التي تعود إلى
القرن السابع عشر. كان يخبرها بذلك وهو
فخور بالبوايات التي نالت إعجابها . لقد بدا
في تلك اللحظات سعيداً بعالمه إلى حد كبير
فالتوتر والتجهم رحلا بعيداً عن وجهه الذي
غدا أكثر وسامة وهو في منزله وبين أملاكه
. امتدت خلف الأبواب بركة سباحة ودالية
عنب تظل مساحة كبيرة فتمنع الشمس عن
مجموعة كبيرة من المدعوين الذين تجاوز

عددهم الثلاثين . كانت البركة الخضراء
اللامعة تحمل لمسة «توسكانية» ، فلم
تستظم ترودي إلا أن تؤيدة لشعوره بالفخر
بهذا المنزل الذي لو كان لها لشعرت بالفخر
نفسه . لقد جذبتها المناظر الممتدة أمامها
حتى كادت تسمى اهتماماتها .

تقدمت جويس لتقول :

- أحتاج إلى «كريم» ضد الشمس . . . هل
يمكن أن تعذرني لبضع دقائق يا نيل ؟ .
ثم ابتسمت ابتسامة ذات معنى لترودي

وقالت :

- هل ترغبين في غسل وجهك يا ترودي ؟ .

قادت جويس أختها إلى المنزل ثم إلى غرفة
في الطابق العلوي ، سألتها بإلحاح في
اللحظة التي أغلقت بها الباب :

- كيف نجحت في حل المسألة ؟

- بصعوبة فائقة ، ولن يحدث هذا ثانية يا

جويس .

- أنا متأكدة أنه لن يحدث ! رودني على

أحر من الجمر لطلب يدي . هل انزعج نيل ؟

.

اعتقدت تروذي أن عليها أن تلقنها بعض

الدروس لتتحمل أعباء ونتائج أفعالها .

- لقد تلقى الأمر بصدر رحب وما زلت

أحاول التخفيف عنه .

- أوه . . . شكرًا لك يا ترودي .

طوقك ذراعاها أختها بعاطفة وحب .

- أشكرك . . . أشكرك . . . أشكرك . لقد

كنت دائمًا أروع أخت في الدنيا ، ولا أدري

كيف أرد لك الجميل الذي طوقتني به عبر

هذه السنين ، والآن . . . هذا . . .

وتنهدت ترودي بعمق :

- لقد أعدت لي الجميل بالفعل عدة مرات يا

جويس .

- أوه يا ترودي ، هذا لطف منك . . .

لكنني . .

- يا عزيزتي جففي دموعك هذه وزيني
وجهك جيدًا وأخرجي لِنَيْل السعادة أما أنا

فسأهتم بنيل ستينال .

- أعلم أنني أتوقع منك الكثير يا ترودي .

..

- لا عليك . . . فنيل بدأ يستحوذ على
إعجابي وأنا أريد أن أستغل الفرصة لأقنع

نفسي .

ضحكت جويس بارتياح ثم دخلت إلى الحمام
لتتبع تعليمات ترودي . أما ترودي فابتسمت

لنفسها راضية ، وهي تجلس على حافة
السريـر منتظرة خروجها ثم راحت تفكر بأختها
التي سعت للتغلب على حزنها العميق على
أمها . كانت في ذاك الوقت صغيرة السن
لذلك أحست بفراغ كبير لفقدها . إنها فتاة
رائعة تستطيع فعل أشياء كثيرة لا تستطيع
ترودي أن تقوم بها. فلها قدرة على رعاية
الأطفال وتجيد الطهو والقيام بالأعمال
المنزلية إضافة إلى أنها حسنة المعشر طيبة

.

لامت ترودي نفسها على قلة صبرها
وقساوتها على جويس بشأن علاقتها بنيل

ستينال ، لأنها الآن فهمت ما كانت تشعر به
من ضياع معه فهو رجل معقد جدًا لكنها هي
قادرة على التعامل معه بثقة وجرأة وهنا يكمن
سر قوتها .

نقلتها أفكارها إلى نيل ستينال الذي يجد
صحبتها ممتعة جذابة ، ويجدها فاتنة ساحرة
وبما أنها تجذبه كما يجذب الضوء الفراشة ،
فإنها لن تعترض فيما لو عانقها عناقًا آخر
وإن كان العناق الثاني سيكون رائعًا كأول
فإنها مستعدة له لكنها بعد الانتهاء ستجعله
يعترف بأن تقديره السابق ليس صحيحًا

فالاثنان

والتسعون علامة مجحفة بحقها .

ستجعله في نهاية جولتهما عبر الحديقة

يتناول الحَبَّ من يدها ، بحيث لن يفكر

لحظة بأن يقوم بعمل ضدها .

غمرت بسمة رضى وجهها الفاتن . فهذا

اليوم الذي بدا

مشؤومًا في الصباح غدا مشعًا جميلًا ،

فمشكلة جويس قد حلت ومتاعب والدها تكاد

تنتهى . . ونيل ستينال . حسنًا . . إنها

تزداد إعجابًا به . . لكن السؤال الذي لم

يبارح تفكيرها أين سينتهى كل شيء ؟.

9- لا تقل أحبك !

عندما عادت إلى الحديقة وجدت أن نيل ستينال قد انتهز أيضًا الفرصة ليشجع رودني على المضي في التقرب من جويس . لقد بدا الشاب في قمة السرور وهذا يدل على نجاح مسعى نيل .

أطلق نيل نحو ترودي ابتسامة بعثرت أفكارها كلها وأبلغتها بأدل من الكلمات عن سروره وسعادته وإعجابه الشديد بها . هذا الإعجاب الذي جعل نبضاتها تتعالى إلى درجة لم يحدث أن وصلت إليها .

ربما كان السبب هو علمها أن السير مع هذا
الرجل في أي طريق ، قد يكون خطرًا ، فما
من شك أن هناك عمقًا مخبئًا في نيل ستينال
، ولكن ترودي لم تتوقف كي تتفحص
مشاعرها . فقد كان التحدي يتراقص أمامها
. . . . يجرفها . . . دون أن تستطيع
المقاومة ! .

تقدم نيل ليمسك ذراعها بطبيعية وإِفة ثم
شرع يدور معها حول أطراف البركة ، يقدمها
إلى كل الضيوف بطريقة توحى بالتمك ،
وهذا ما جعل الجميع ينظرون إليها بتساؤل .

كان معظم المدعويين يعيشون في الجوار وهم
من أبناء الطبقة الأرستقراطية التقليدية
يرتدون ملابس قديمة الطراز ، ويشيخون من
حولهم جواً من الثقة نابغاً من معرفتهم
بمكانياتهم المميزة ، راحت تحفظ أسمائهم فلعل
بعضهم ممن يعاملون نيل باحترام ومحبة
ينفعها للمزاد العلني .

عندما كانت تسير ونيل دون تكلف أو إدعاء
لاحظت أن والدها يراقبها وتقطبة عميقة
تعلو جبينه . في هذه الأثناء كانت جويس
ورودني قد تهرباً من التقديمات الاجتماعية
ليغوصا عميقاً في عالمهما الخاص على

طاولة صغيرة قرب البركة ؛ شعر رونالد براند
بالقلق مع أنه وجد أن لا انزعاج بادٍ على
وجه نيل .

رأت ترودي أن من الإجحاف أن يشعر والدها
بالتكدر منها فقط بسبب هذه التغييرات بل
عليه أيضاً أن يسأل جويس التي هي أقرب
منالاً منها في هذه اللحظة . عندما دنا
والدها منها وطلب من نيل الانفراد بابنته
استجاب له على مضض .

سألها رونالد وفي صوته لمسة ألم وحيرة :
- ترودي . . لست أفهم . . ليس من
عادتك . . .

- لا تقلق يا أبي كل المسألة أن جويس
ورودنى مغرمان بجنون . وبحاجة لمن يمنع
عنهما المداخلات ، وأنا أقوم بهذه المهمة ،
وكما يبدو أن نيل لم ينزعج من الأمر .
ساور وجهه القلق والاضطراب وهو ينقل
بصره من جويس إلى نيل ، وأخيراً رد بصره
إليها ليقول :

0 لكنك لا تحبينه ، ترودي لا يمكنك التلاعب
بمشاعر وكرامة رجل كنيل .

- لا تقلق يا أبي ، فكل شيء يجري على
خير ما يرام .

اعترفت لنفسها أن ليس كل شيء على ما
يرام لأن معدتها تتقلص بطريقة غريبة كلما
نظر إليها ، إنها تخشى المجهول .
- أنا لا أتلاعب بمشاعره يا أبا فأنا أزداد
إعجابًا به كلما تعرفت إليه . وما أقوم به هو
أنني أبدل شيئًا يعتقد أنه كان يملكه بشيء
يعتقد أنه أفضل . ومن يقول ان الأمر ليس
هكذا ؟ بدأت أعتقد أن الأمر قد يكون هكذا
أفضل .

ويدت على والدها الحيرة :

- ترودي . . .

- أبي . . لقد اكتشفت أن الشيء الوحيد
المؤكد في العالم هو أن لا شيء مؤكد في
أي شيء ، ففي الحياة احتمالات متعددة
على الإنسان تحقيقها . وها أنا الآن أرى أن
من المحتمل نجاحي مع نيل . .
طبعت قبلة على خده لتخفف توتره ، ثم
ابتسمت له مشجعة ، لتعود بعد ذلك إلى
حيث يقف نيل الذي أمسك بذراعها ليقربها
منه ففكرت في هذه اللحظة أنه هو من يقود
أي تلاعب قد تقوم به .
هز رونالد رأسه بحدة ، ثم عاد لينضم إلى
أصدقائه وهو يحس بصدمة قوية قد أصابته

وشعوره هذا ليس جديدًا لأن سببه ترودي .
تناول كأسًا من الساقى ثم أرخى رأسه مبعثًا
أفكاره عن ترودي ، لتنتقل إلى جويس التي
تبدو سعيدة مع رودني جوردن وإلى نيل
الذي يبدو أيضًا راضيًا بل سعيدًا رغم ما
حدث . علمت الحياة رونالد براند أن أفضل
ما يقوم به الإنسان تجاه قطار مندفع فهو
السير معه إلى أن يتوقف وحده وقد فكر
مقتنعًا بأن نيل ستينال قادر على توجيهه
اهتمامه إلى ترودي .

وأخيرًا ، أقام نيل حفلة شواء فاخرة ، فجلس
نيل وترودي قرب جويس ورودني ، أما
المدعون فقد بدت أساريهم منشرحة .
ما ان انتهت الوجبة ، حتى وقف نيل وهو
يمد يديه لترودي . بينما عيناه تضيئان :
- لقد أكرمتني عندما أريتني حديقة والدتك .
وأظن أن الوقت أزف لأريك حديقة والدتي ،
التي سيكون لها وقعها الخاص في نفسك .
لم يظهر على جويس أو رودني أى انزعاج
طبعًا بسبب تركهما وحيدين وكذلك الحال
بالنسبة لترودي التي كانت فى غاية السرور

لأنها ستنفرد بنيل الذي يؤثر فيها ويجعلها
في شوق إليه وقلق منه في آن .
ازدادت انفعالاتها عندما ابتعدا عن المدعويين
. كان يقودها بسهولة وهو يمر بها عبر
ممر غرست فيه أشجار التوت البرية وأشجار
الكاميليا التي غرست في بعض المناسبات
العائلية . وأخيراً وصلا إلى تلة مرتفعة
أمامها حائط كبير يتوسطه باب فتحه لها
وهو يقول :

- هذه حديقة والدي السرية .

دخلت ترودي إلى حديقة منفردة في وسطها
بركة ذات هندسة رائعة ، يحدها من الجانبين

ورود متعددة الألوان وفي نهايتها تعريشة
بيضاء تحمل الورد المتسلقة ، مقابل
الورد الساحرة . وما إن خطت ترودي خطوة
إلى الأمام ، وقد خلب المنظر أمامها
لبها ، حتى رأت بريقًا ذهبيًا في ماء البركة .
تحركت لتقترب ، فشاهدت مجموعة ساحرة
من الأسماك الاستوائية تسبح فيها بألوانها
الفريدة الرائعة .

أنارت السعادة وجهها وهي تستدير إلى نيل ،
الذي تأخر عنها ليقفل الباب وراءهما .
- ما هذا المكان الساحر إنه أفضل مكان
يبتعد فيه الإنسان عن الدنيا .

- إنه مكان منفرد له سحره .

بدأت على وجهه نظرة راضية متفوقة عندما
تقدم نحوها ونواياه شفافة كالزجاج واضحة
كنور الشمس . ولم تكن هي نفسها تريد
تأخير هذه اللحظة التي تآقت إليها فترة بعد
الظهر كلها . طوقت ذراعاها خصرها فأشاعتا
الإثارة في أطراف أصابعها ثم بعد ذلك عانقتها
عناقاً خفيفاً حاول فيه كبح رغباته بينما
عيناه تأسرانها بتحدٍ مُغرٍ .
لم تكن ترودي تنوي التراجع . . أو الهرب
لذا وضعت يديها على عضلات صدره القوية
، سعيدة .

- هل أعجبك وجودك هنا ؟ .

ولم تدر ما إذا كان يقصد : وجودها في
الحديقة أم وجودها بين ذراعيه . أجابت :
- أجل .

أدناها منه أكثر فاكثرت حتى لامس خده
شعرها بنعومة تبعها تنهد حار اقشعر له
جسدها . في هذا الوقت راحت أنامله الدافئة
الحالمة تلامس كتفيها العاريتين وأنفاسه
الحارة تصل إليها دافئة .

وتسللت أصابعها إلى عنقه حيث أطراف
شعره . أحنى رأسه بهدوء فقبل جبهتها
فعينها نزولاً إلى صدغيها ولم يلبث أن

تحول اتصالهما إلى عناق مجنون استحابت
له استجابة عمياء ، متأوهة متنهدة وقد
عصف بها قلبها بجنون وتراءت لها نظرتة
المحمومة

التي تدل على شدة رغبته .

ودون توقع . . . ابتعد عنها خطوة ، ويداه

تمسكان بخصرها . وكل عضلة في وجهه

منقبضة لشدة السيطرة التي كان يكبح بها

نفسه . خرجت الكلمات من فمه بقوة :

- لا بد أنني مجنون . . . لقد خطت فقط

ل . . .

خرجت صرخة منها ، وهي غير عابئة

بالنتائج :

- أريدك . . .

في هذه اللحظة لم يعد يهمها شيء ، ولم
تعد تريد أن تحسب حسابًا لأي شيء فكل ما
تريده ألا يتراجع مبتعدًا عنها .

- ترودي . . . وأنا أريدك أيضًا .

الآن لا يهمها ما سيؤول إليه رأيها فيها لأنها
لا تريد إلا أن تبقى بين ذراعيه حبيسة وأن
تجعل هذه اللحظات لحظات لا تنتسى .

عانقها من جديد بكل جوارحه وأحاسيسه
فتعلقت به بجوع وشوق ليصبح عناقهما
أكثر تطلبًا وإثارة .

- أحبك يا ترودي (خرج صوته أجش من
العاطفة) .

صرخت وهي تغلق عينيها رافضة روحها
لجوءه إلى النفاق . قد تقبل النفاق من غيره
أما منه فلا :

- لا تقل هذا . . . أنت تريدني وأنا أريدك
وهذا هو المهم .

- أنا أحبك (كرر قوله مؤكدًا) .

ثم حضنها بقوة لتسمع وجيف وصرخات قلبه .
أراحت رأسها على صدره وهى تهمس اسمة

همسًا . وبعد لحظات من الصمت الذى لم

يُسمع فيه سزى خفقات قلبيهما قالت :

- إن قلت إن نتيجة هذا العناق اثنان

وتسعون علامة فسأقتلك .

- هل يرضيك إن قلت إنه فاق وتجاوز كل

مقاييس الدنيا . . .

- نعم إذا كان ما تقوله هو الحقيقة .

- لا سبب يدعوني للكذب هذه المرة .

رفعت رأسها قليلاً لتتنظر إليه ، فرأت التعبير

المرسوم على وجهه ينم عن رضى عارم إذ

بدا وكأنه يعتبرها مزيجا من آلهات جمال
الأقدمين اللواتي أوصلن البحارة إلى حتفهم .

فقال بسخرية :

- أنت إذا تعترف أنك كذبت علي المرة

الماضية .

فضحك ، وهو يمتّع نظره بمرأى وجهها

القاتن الجميل ، المضاء بالنصر :

- أنا مدين لأختك ببعض عرفان الجميل

على هذا .

- ولكننا حسمنا أمر جويس .

- لقد حسمت الأمر لحظة شاهدتك فيها أما
ما تبقى من ذلك فلم يتعدّ كونه مسألة توقيت
عملت على إفساده بطريقة غريبة .
فضحكت وقد غرّها نجاحها في جعله يفقد
السيطرة على نفسه . مرات عديدة كانت
تشعر بسعادة لا توصف فمشكلة جويس
حلت بطريقة مضحكة . فلا بد أن نيل كان
يضحك في سرّه عندما كانت تتحدث إليه
بشأن الموضوع هذا الصباح ، ولكن الأمر لم
يعد يهم الآن . وبرقت عيناها وقد أدركت سر
أفعاله .

- هل فعلت ما فعلته من توظيف المطرودين
وإعارتي الشاحنة ودفع كل ذلك المال . . .
رفع وجهها إليه ثم عانقها ثانية ليقطع عليها
سيل أفكارها فاستغرقها لملمة شتات أفكارها
عدة لحظات بعد ذلك .

- أجل . . . لقد فعلت كل هذه الأشياء
كرامة لك . . . والسؤال الذي يبقى . . . هل
ستفعلين ما أريده ؟ .
- وماذا تريد ؟ .

- أريدك أن تتزوجيني يا ترودي ، أريدك
زوجة .

10- أول الحب

لا . . . انطلقت الصرخة من بين شفثيها
دون أن تستطيع إيقاف نفسها . مع أنها لا
تريد أن تؤلم نيل لكن تجربة الزواج الفاشلة
جعلتها تؤمن أن الزواج لا ينجح إلا فترة
وجيزة فبعد ستة أشهر لا بد أن تكون النهاية
. أضف إلى ذلك أنها تعتقد أن نيل يخلط
بين الرغبة والحب . والحب شيء مختلف . .
وهو ما تحسه نحو رونالد ، وجويس ، وليس
هذا التجاوب المجنون ، الممزق ، الذي لا
يمكن مقاومته ، تجاه شخص آخر .

أحست فجأة أن نيل تسمّر في مكانه دون حراك ، ووقفت هي أيضًا مسمرة . رأته يحدق فيها بكل جوارحه منتظرًا راغبًا أن تقول نعم .

أرادت أن تكون حذرة في إجابتها لأنها بداية للعلاقة الأكثر إثارة بل فنقل العلاقة الأفضل لها وأي إجابة في غير موقعها قد تؤدي إلى إنهاؤها وهذا ما لا تستطيع تحمله في الوقت الحالي .

رفعت عينيها المثقلتين اللتين توسلتا المغفرة منه بصدق ورجاء فالتقتا بنظرته الحادة المتسائلة .

بدا للمرة الأولى متضعضاً غير واثق من نفسه وكأنه عرضة للأذية بسهولة . انعصر قلبها لمرآه فرفعت يدها لتمررها بحنان فوق خده مخففة عنه . فأخر شيء قد تريده له هو الأذية . لعله يعتقد أنه بطلبه الزواج منها يقدم لها أسمى آيات الإطراء لكنه لا يعلم أن الزواج هو سجن للمرأة يطلق عليه اسم القفض الذهبي لكنه في الواقع أمرٌ من كل السجون وهي لا تريد أن تقع في ما لا يحمد عقباه ثانية إطلاقاً . فحريتها أعلى من أي شيء في الوجود ولن تتخلى عنها مقابل وعود الدنيا كلها .

أحست بجفاف فمها ، فابتلعت ريقها بصعوبة
سعيًا وراء كلمات مناسبة تقولها :
- نيل . . . ما تشعر به نحوي ، وما أشعر
به نحوك . . . هو مجرد انجذاب جسدي
مميز وهذا ما نعرفه جيدًا . لكن هذا
الانجذاب سيخبو مع الوقت رويدًا رويدًا حتى
يزول . إضافة إلى أن الرغبة ليست أساسًا
لزواج ناجح لذا أنا لن أتزوج منتظرة النهاية
الأكيدة حين تسأم مني أو أسأم منك .
- قد أفهم ما تقولينه لو أن ما بيننا انجذاب
جسدي عابر . لكن مشاعري تجاهك شيء

آخر يملك كياني كله ، هو الحب . أنا أريدك
حتى آخر العمر لأنني أحبك ، لأن . . .
اعترضت بحدة :
- لا تقل هذا ثانية .

- ماذا ؟ ألا أقول إنني أحبك ؟ .

- إنها كلمة يقولها الناس عندما يريدون
استغلال شخص آخر . فلا تفعل هذا بي يا
نيل . لا أريد سماع هذه الكلمة ثانية أبداً .
الأسى الذي ظهر في كلماتها جعله يفكر
قليلاً ، فهي لا تعترض على الزواج للأسباب
التي ذكرتها إنما بسبب زواجها الفاشل الذي

طبع نفسها بطابع سيء لذا عليه أن يعاملها
بحذر حتى يصل إلى مبتغاه .

أخذ يكلمها بلطف وحذر لئلا يجرحها أو
يخجلها :

- زوجك . . . لا بد أنه سبب لك الألم حقًا
. ؟

فتح العطف في عينيه جروحاً كانت قد
اندملت منذ أن صمّمت على الماضي في
الحياة بعيداً عن الألم الذي ولى زمانه .
أحس بحد قاطع كالسكين في صوتها وهي
تجيب . . بصدق دون إسهاب :

- كل من يتطلق يمر بعذاب نفسي كبير قد

لا تفهمه لأنك لم تجربيه .

كره هذا الألم العميق وهذا الأسى الأعماق في
عينها وكره فوق ذلك كله ذاك الغبي الجحود

الذي سلمته نفسها بالزواج . في هذه

اللحظة أدرك أنه قد أخطأ في البوح بما يريد

وأنه كان يُفترض به التريث قليلاً . لكن ما

ينفع الندم بعد الوقوع في المحذور وما دام

قد خاض غمار البحر فليتخطَّ صعابه .

ضمها إلى قلبه وهو يحاول أن يُسكت أو

يُخمد ألمها بحبه .

- ليبنى التقيتك من قبل لأفرش أرضك

سعادة ، لكن الأوان لم يفت لأن المستقبل
أمامنا يمد لنا ذراعيه . أريد أن أسعدك ، أن
أهبك حياتي مقابل جزء بسيط من ذاتك .
خفف عناقه الحاد وكلماته الهادئة من توترها
، فأجابته بكل بساطة :

- أخشى الزواج .

بدت عيناه وكأنهما تلامسان روحها برقة
ساحرة كما يلامس صوته عقلها بأفكاره
المغرية :

- ترودي . . أنا لا أريد علاقة عابرة معك
إنما أريدك لي العمر كله . أريد أن أستيقظ

في الصباح فأجدك قربي ، قادرًا على أن
أمرر أصابعي في شعرك ، أريد أن أجلس
إلى مائدة الطعام فأجدك هناك حيث أستطيع
رؤيتك ولمسك ، حيث أستطيع سماع صوتك
ورنات ضحكائك ، أريد أن أحبك وأن أغازلك
فعلًا وقولاً .

أريدك جزءًا مني ومن كياني وحياتي .
كلماته تعد بالجنة . لكن الجنة قد تصبح
يومًا جحيمًا قاسيًا . إن هذه الجنة التي
وصفها لها تريدها بشغف لكنها تخشى ما
يتبع الزواج من عثرات يضعها الأزواج في
الطريق . فهل يختلف نيل عن الرجال ؟ أألن

يطالبها يوماً بما يريده الرجال ، ألن يحبس

عليها

أنفاسها وحررتها ؟ .

- نيل لقد اتخذت لحياتي سبلاً واضحة

الزواج ليس إحداها فإن لي أحلامي

وظموحاتي . .

- بالطبع لديك ظموحات وأحلام يجب أن

تحافظي عليها لتحقيقها ولعلي أستطيع

مشاركتك بها . إن أفكارك تعجبني . . .

وكنت أتساءل ما إذا كنت راغبة في إدارة

قسم ما وراء البحار . . .

- نيل . سأكون زوجة سيئة .

- لا أصدق . . .

- لا أجيد الطهو .

- هذه مشكلة بسيطة .

- وأكره أعمال المنزل .

- لن يُطلب منك ذلك . فأنت لن تطبخي ولن

تغسلي أو تكنسي لأن لدي من يقوم بأعمال

المنزل كلها.

- لا أحب الأطفال ! بينما أنت تريدهم

وتحبهم . صدقتي لن أنجح في تربيتهم .

ماذا لو كنت . . .

- لا يهم . . .

- إنه مهم جدًا .

- أنت المهمة فقط يا ترودي .

- ماذا لو أنني عاقر ؟ ماذا لو . . . ؟ .

- ترودي لن أستسلم مهما قلت بل سأبقى

على تصميمي حتى أنالك واتزوجك أما

بالنسبة للأطفال فإن أردت يوماً إنجاب طفل

فسأستأجر ممرضة أو مربية للعناية به

ويبذلك أجنبك القيد أو المسؤولية . وفي

النهاية ، إنه جسدك ، وقرارك . . .

- لكنك حقاً تريد الأطفال .

كان إصرارها كمن يتلمس عذراً على غير

هدى لمتعته من الاستمرار في التفكير بالزواج

، ولكنه لم يتزحزح . . بل قال بكل بساطة :

- أجل . .

لم يشعرها اعترافه بالراحة بل على العكس .
عندما تزوجت فكرت في بعض الأوقات
بالأطفال . لكنها في ذلك الوقت كانت صغيرة
لم تدعكها الحياة وبعد مضي وقت من الزواج
حمدت الله لأنها لم تنجب .

لكنها مع نيل . . . أخذت تقاوم إحساسًا
رهيبًا يسيطر عليها . نظرت إليه بقوة ، وهي
تحاول تقييمه من جديد فوجدته غير مبال
بأي نقاش تطرحه بل هو على استعداد
لتمزيق حججها إربًا إربًا . ففي عينيه اهتمام
صادق وعلى وجهه تصميم أكيد جعلها

تسبح في دوامة كبيرة ليس فيها إلا نيل الذي
ينتظر وصولها إليه في أية جهة سلكتها
وصرخت في محاولة أخيرة للاحتجاج :
- لن ينجح هذا ؟ .

ماذا تفعل وقد أوصد الأبواب كلها أمامها ؟ .
- إذا كنت خائفة من الزواج فهل تقبلين
بفترة خطوبة طويلة ؟

لماذا لا ؟ قد تكون هذه الفترة خيرًا لها
فتستطيع خلالها التفكير بالمواضيع أكثر
وبعدها تتخذ القرار .
- نعم . لم لا ؟ .

أحست بالراحة وهي تجيب هذه الإجابة ولم
يكن هو أقل راحة ، لأنه كان أيضًا متوترًا
إلى حد كبير .

نظرت إليه فرأت أساريره قد استرخت
وابتسامة هادئة قد علت وجهه ، وبريق
السعادة يطل من عينيه لأنها بإجابتها تلك
أعطته بصيص أمل وهو سيسعى خلال
الوقت اللاحق إلى إقناعها بفكرة الزواج منه

عانقها بحب وشغف تفكرت أنها لن تعترض
أبدًا إذا ما

عانقها كل يوم بهذه الطريقة . كانت قد
اتخذت قرارًا بعد زواجها الفاشل بألا تعطي
رجلا أقلّ فرصة في التقرب منها . أما الآن
فهي تشعر أن نيل رجل يستحق أن تعطيه
فرصة قد تستمر أشهرًا وهي فرصة لها وله
لا يعلم إلا الله ما ستؤول إليه الأمور .
كان قد مضى وقت طويل وهما على هذا
الحال ، لكن أشعة الشمس المتسللة من بين
أوراق الدالية قد ضعفت وهي تشير إلى الفترة
التي غابا فيها عن المدعويين وهذا يعني
أيضًا أن نيل قد فقد إحساسه بالمسؤولية
تجاه ضيوفه .

لم تشعر برغبة في تذكيره بواجباته ، فالشوق
الممتع الذي يغمر كيانها صرف تفكيرها كلياً
عن الحاضر . لكن غيابها الطويل عن
الحفلة قد يبعث القلق إلى والدها الذي يحق
له أن تطمئنه .

- نيل . . .

- هه . . .

شكت ترودي بأن يكون تفكيره منصباً على
شيء آخر عداها ، فهو إنسان حساس جداً
، فتساءلت كيف ارتكبت ذلك الخطأ باعتباره
آلة كومبيوتر .

- أنسيت أنك دعوت الناس إلى بيتك ؟ وأن

عليك . . .

- لا يهمني من الضيوف إلا ضيفة واحدة

فقط .

تنفست عميقًا كي توازن المشاعر المرتجفة

فيها .

- نيل . . . يهمني جويس ووالدي الذي

يعتقد إلى الآن أنني لا أحبك .

نجح كلامها هذا في جذب انتباهه مجددًا .

فرفع رأسه والتقت عيناها .

- سأحدث معه . . . ما إن نعود .

- لا تقلق سأ . . .

قاطعها قائلًا :

- ترودي . . . لو كنت ابنتي ، لطلبت

ممن يريد لها أن يسألني طالبًا يدها .

ضحكت لأنها وجدت كلامه يدل على عقلية

عفا عليها الدهر . لكنها أعجبت بذلك

وأرادته .

- حسن جدًا . . . سأتكلم مع جويس بينما

تتكلم أنت مع والدي . بذلك نحسم المسألة .

أطلقى فى وجهها تلك الضحكة التي تثير

فيها مشاعرها كلها . هذه الضحكة التي لا

تحمل شيئًا من الخبث بل كل الرضى

والسرور والنصر .

طردت الأفكار من رأسها ، إنها مسرورة جدًا
بهذا الوضع لذا لن تتساءل كثيرًا بصدده .

بعد لحظات قالت :

- لقد أمضينا وقتًا طويلًا هنا .

- هل تريدان الذهاب ؟ .

- أفضل هذا .

فضحك ثانية .

- حجة غير مقنعة .

فضحكت :

- ما تفعله بي نيل ستينال سيصيني

بالإدمان .

- عظيم ! فأنا أكره أن أكون المدمن الوحيد

.

- يجب أن نذهب .

- أمرك سيدتى .

أفادهما نوع القماش الذي يرتديانه لأنه لا
يتجدد بسهولة .

هذا ما فكرت فيه ترودي أثناء عودتهما إلى
مكان الحفلة ، لكنها خشيت بأن يفضح
سرورها مشاعرها للعيان ولم تكن هي
الوحيدة السعيدة بل إن نيل أيضاً بدا مختلفاً
عيناه أكثر إشراقاً ووجهه أكثر ضياء .

سارا مبطنين إلى بركة السباحة خاصة وأن
نيل كان يتمنى كلما سارا بضعة أمتار أن
يضمها إليه معانقًا .

أخيرًا ، وصلا إلى الأبواب الإيطالية التي تعود
للقرن السابع عشر ليفسح لها المجال
بالخروج قبله . لكنه لم يلبث ان طوق
خصرها بذراعه ما إن انضم إليها من جديد .
عندما وصلا إلى الجمع الغفير الذي تجمع
حول البركة راح المدعوون يحيونهما وكأنهما
افتقدوا صحبتها . وتبادل كل منهما النظرات
ثم افترقا ليذهب كل منهما لإنجاز المهمة
التي أوكل نفسه بها .

كان رونالد جالسًا يتناول الشراب المنعش
طوال بعد الظهر . وهذا ما ساعده على تقبل
طلب رودني جوردن الزواج من جويس فقد
أعجبه هذا الشاب الذي تكلم معه بكل ثقة
واندفاع فهو رجل مهذب لا يشبه بتاتًا ذاك
الفنان اللين الملمس الذي جذب ترودي
لزواج يحس رونالد بالرجفة كلما فكر فيه .
لكنه في ذاك الوقت لم يستطع أن يفعل شيئًا
لأن ترودي عندما تقرر أمرًا يصعب تغيير
رأيها .

ساعده الجو المرح على تهدئة هذه الأفكار
المزعجة ، ولكن ذلك لم يمنعه من القلق

علي ترودي التي اختفت مع نيل ستينل منذ
فترة طويلة . راح يفكر بنيل ستينال الذي
يشبه حقل ألغام قد ينفجر في أية لحظة
وبترودي الصلبة التي لا يعرف المرء ما
سيحدث له معها وهذا الطبع فيها يجعل
الحياة معها لي رجل أكثر إثارة .
كان واعياً لكل ما يجري حوله ، ففي اللحظة
التي رأى فيها نيل يعود للظهور مع ترودي ،
لاحظ أن الدلائل عليهما كانت واضحة ،
بشكل لا يصدق أو لا يتوقع . ومما لا شك
فيه أن نيل لم يتعرض للتشويش فحسب بل
انه يبدو وكأن قطاراً قد صدمه بكل قوة .

أحس رونالد بالعطف على هذا الرجل الذي
سيعتاد مع مرور الوقت . على هذا النوع من
الصددمات بل قد يصاب بالإدمان . . .
وترودي نوع من الإدمان . . . ترودي ؟
استوى رونالد في مقعده وقد رأى نيل يسير
نحوه ، وقد ارتسم على وجهه التصميم نفسه
الذي رآه على ملامح رودني جوردن منذ قليل
. ما إن أصبحا

وجهًا لوجه حتى بادره قائلاً :

- رونالد . . . أريد الزواج من ترودي .
- نعم هذا يبدو جليًا على وجهك .

تساءل ، ما إذا كان نيل يستطيع نسيان أمر
الخداع الذي تعرض له . . فالرجل واقع في
الحب حتى أذنيه وتابع نيل :

- إلا أن خوفها من الزواج جعلها لا توافق .
أجاب رونالد وهو يدرس كل الإمكانيات :
- آه . . .

كان يدرك أن هناك العديد من الأسباب تمنع
ترودي من القبول بعرض نيل . فتمنى أن
تكون قد رفضت الرجل بشكل لطيف مهذب .
لكنه لا يبدو مصعوقاً .

سأله رونالد :

- آه . . لأنها لا تحبك يا نيل ؟ .

- لا ، إنها تحبني وقد وافقت على الخطوبة؛
، وأنا راض بقرارها هذا ، لأن هذه الفترة قد
تجعلها تغيّر رأيها بشأن الزواج .
نظر إليه بدهشة ، فمتى أحبته ترودي وكيف
؟ أما رفضها للزواج فهو أمر لم يفاجئه
لأنها عانت الأمرين من زواجها السابق ،
لكن نيل ستيبال ليس من الرجال الذين
يتخلون عما يريدونه بهذه القوة . قد تتململ
أو تعترض لكنها في النهاية ستخضع له
بإرادتها .

- لقد أمضت ترودي أوقاتًا سيئة جدًا في
زواجها الأول يا نيل ، وأعلم أنك من طينة

مختلفة عن زوجها السابق . . ولكن إذا

أردت نصيحتي . .

سارع نيل للاعتراض ، وعيناه ترمقانه بحدة

:

- أريدها . . .

- ترودي امرأة مميزة لا أريد أن أراها تعسة

، فلا تكن جشعًا متطلبًا . إنها بحاجة إلى

الثقة والاعتناء والرعاية . حتى تطمئن إليك .

فإياك أن تغير شخصيتها لأن ما جذبك إليها

هو شخصيتها الحالية بقوتها وتمردتها فإن

تغيرت أو تبدلت ترودي فستغدوان تعيسين .

- ساتذكر هذا . . . هل هناك أي شيء
خاص بشأن زواجها الأول تستطيع أن . . .
؟ .

هز رونالد رأسه :

- هذا من شؤون ترودي الخاصة يا نيل . .
. وكل علاقة تختلف عن الأخرى . فركز على
ما يمكن لك أن تحصل عليه منها . حذار
نبش الماضي الذي لا ينفك .

- شكرًا لك يا رونالد . أنا أقدر لك نصيحتك
هذه أكثر من أي شيء في حياتي ، فأنا لا
أطلب من الحياة إلا أن أومن لها السعادة .

- أتمنى لكما التوفيق والسعادة أما الآن
فسأتحدث إلى ابنتي على انفراد إن كنت لا
تمانع .

- بالطبع . . .

راقبه رونالد يتجه نحوها وهي تتحدث إلى
جويس ، التي بدت مذهولة ، وعندما وصل
نيل إلى جانبها ، رفعت رأسها إليه ووجهها
يشرق ، بحيث أن رونالد أحس بالدموع تكاد
تنفجر من عينيه . وتوصل إلى استنتاج بأن
نيل ستينال رجل يملك قوة إقناع رهيبية ، ومع
أنه يعرف جيدًا قوة ترودي وإرادتها فقد تملكه

شعور قوي بأن نيل إن كان مصممًا على
الزواج ، إن الأمر ليس إلا مسألة وقت .
استدارت نحوه وجدائل شعرها تموج ،
ووجهها ملوّن بتلك الحيوية القوية ، وعينا
أمها الخضراوين ترقصان بسعادة داخلية .
- أبى . . أعلم أن هذه مفاجأة رهيبة لك . .

- لا . . . إطلاقًا . فأننا منذ وصولي أتلقى
المفاجأة إثر المفاجأة ولا أعتقد أنني سأفاجأ
أكثر مما فوجئت .

ضحكت ، ثم أمسكت بيده ، وضغطت عليها
بمحبة قبل أن تجلس على الكرسي الذي كان

قد أخلاه نيل ، وتلاشت الضحكة لتصبح

توسلاً :

- إنه يعجبك يا رونالد . . . أليس كذلك ؟ .

كانت تسأله بإلحاح لأن رأيه يهمها فقد

أخطأت عندما خالفت نصيحته وتزوجت من

ماروشير مان .

- أجل يا ترودي أظنه رجلاً شريفاً .

ضحكت برضى . . .

- حسناً علي الأقل هو لا يريدني لأجل مالي

خاصة وأنني لا أملك فلساً .

قطب رونالد جبينه :

- هذه ليست الحقيقة الكاملة يا ترودي . .
وبالمناسبة ، أعتقد أنه حان الوقت لأعترف
لك . . لقد كنت مسؤولاً جزئياً عن إفساد
زواجك ، لقد قلت له إن كل ما تملكينه هو
المال الذي تركته لك أمك بالأمانة ، وإن
جويس هي التي سترثني فقط ، وإن عليه أن
لا يتوقع الحصول على أي قرش مني .
- حسناً ، هذا كله صحيح ، فجويس هي .

. .

- ترودي . . . لقد كذبت من أجلك يا
عزيزتي ، فقد كرهت أن أراه يستنزفك
بالطريقة القاسية الخالية من الرحمة . وكان

يجب أن يتوقف كل هذا ، ليس من أجل
المال فقط بل كان على أن أوقفه عند حده ،
فما كان يفعله بك . . . فظيماً . . . ولم يكن
الأمر مرشحاً للتحسن ، مهما كنت ستحاولين
، وأنت تدركين هذا الآن ، أليس كذلك ؟ .
- أجل . . .

- لكن يا ابنتي الحبيبة الصغيرة ، أنا أحبك
وأختك بالقدر نفسه فأنتما وريثتي الوحيديتان
. عندما تبلغين الثلاثين ست . . .
لم تستطع أن تمنع دموعها ، وهزت رأسها
وهي تصرخ :

- أبي . . . أنا لا أحتاج للمال . . .

استطعت دائماً أن أحل مشاكلتي في الحياة .

. فأنا أفضل أن ترث جويس كل شيء لأنني

كما تعرف سأبذره تبذيراً .

- افعلي ما شئت به عندما ترثينه . لكنني

أعلمك بذلك الآن لتعلمي أن لا حاجة تدفعك

للزواج من أي إنسان ليؤمن حياتك . . .

استعادت وعيها بسرعة ثم ابتسمت له :

- إن قبلت بنيل زوجاً فليس بسبب ماله .

- أنت لغز بالنسبة لي ، ففي الصباح قلت

انك بدأت تحبينه .

ضحكت ضحكتها الصافية الساحرة .

- أبي . . إنه الأدهى والأذكى وأنا أجده
تحديًا كبيرًا لي طوال الوقت . أضف إلى ذلك
أنه يغازلني بأروع الطرق ويدخل قلبي
بمعاملته وحبه وشغفه بي . لقد قلت له ان
الأمر لا يتعدى التجاذب وإنه من غير الجائز
. . .

- كل شيء جائز في الحب والحرب .
كاد والدها يُبدي إعجابًا بنيل ستينال الذي رَجَّ
نفسه في هذه المغامرة لكنه واثق من أن
نتيجة هذه المغامرة ستكون مثيرة للاهتمام .

- أتعلمين . . أنا أريد فقط الأفضل لك يا

عزيزتي ، فإذا كان هذا هو الأفضل . .

فأتمنى لك الخير من نيل سيتنال .

قفزت عن كرسيها لتعانقه :

- كنت أعلم أنك ستفهمنى يا ابنى ، يجب

على أن أجرب ، أليس كذلك ؟ .

- دون مغامرة ، لن تحصى على مكاسب .

- أحبك كثيرًا .

قبلت خده ، ثم عادت إلى الرجل الذي يحتاج

أن يسمع هذه الكلمات من شفيتها ، لكن

الطريقة التي اندست بها سعيدة ما بين

ذراعى نيل ستينال المتشوقتين لها .. قالت

الكثير . . . والطريقة التي اشتدت بها ذراعه
حولها قالت الأكثر . إنه الأدهى . . .
والأذكى والأكثر تصميمًا وعزمًا .
أجل . . . بإمكان رونالد أن يتربح بضعة
أشهر قادمة مليئة بالإثارة والاهتمام .

11- ما بعد الحب

كانت الحياة مع نيل مفاجآت مستمرة بالنسبة لترودي فلم يحدث أن انتقدتها أو طالبها بشيء . كان رجلاً كاملاً ما تصورت أنها ستحيا معه هكذا بل لم تتصور يوماً أنها قد تعيش هذه السعادة كلها وهذا ما أظهر لها أن هناك دائماً أشياء جديدة تتعلمها ، لكنها لم تترك نفسها تنسى أنهما في بداية حياتهما .

كان يملك شقة في الطابق الأعلى من مبنى يقع في وسط المدينة وهذا يعني أنه لم يكن

عليه الانتقال من وإلى الغرين فيلد لمتابعة أعماله . وكان قد أزرها في عملها في مكتب التوظيف حتى توظف آخر عامل في لأحتها

.

دهشت ترودي لما عرض عليها نيل أعماله الواسعة وإذا بها ترى أن شركة أبيها في النقل ليست سوى نقطة في بحر أعماله . أثارت أعماله اهتمامها فراحت تدرس باهتمام مشاريع ما وراء البحار وهي تحمل أفكارًا كثيرة قد تفيد في هذا المجال .
- لم تختبر بعد اسمًا للمركز الذي ستعطيني إياه يا نيل ؟ .

- ليس على وجه التحديد . ماذا تقترحين ؟

- حسنًا ، أنا لا أحب لقب الرئيسة أو نائبة الرئيس ، أو رئيسة مجلس الإدارة . . بل أفكر بلقب « مراقبة التنسيق المضاعف » الذي يحمل صبغة الأهمية والتفجع معًا . هل يروقك هذا ؟ .

- عظيم ! ساضع لك لوحة عليها هذا اللقب غدًا كما ساطبع لك البطاقات . .
- وهل أعجبتك فكرتي جقاً؟ .
- إنها رائعة ! .

فضحكت ، وقفزت نحوه . . فكانت هذه
الحركة نهاية وجبة طعام أخرى لم يتماها !
ولم يكن الأمر مهمًا ، فقد كانا يتمتعان
ببعض الوجبات السريعة في منتصف الليل .
كل شيء مع ترودي كان يبعث الفرح
والبهجة إلى قلبه . فما يذكر أنه ضحك يومًا
كما يحدث معها الآن . كانت الحياة معها
مثيرة رائعة لم يحسب للحظة أنها قد تكون
هكذا في أيام حياته .
انشغلت ترودي بعملها الجديد الذي استأثر
باهتمامها وكانت جويس قد طلبت منها
المساعدة في تنظيم حفلة زفافها .

كان هناك الكثير للقيام به . فبعيدًا عن
الترقية التي حصلت عليها ، كان أمامها
تنظيم مسألة الأسعار . ومع أن فيقيان كانت
تخطو خطوات ضخمة في هذا المجال ، إلا
أنها لم تكن لتتجح دون مساعدة ترودي ،
فالناس يجب حثهم وتنظيمهم ، وإقناعهم .
ووجدت هذا الأمر يستنزف قواها ، وكان
لاسم نيل ستينال غالبًا تأثير رائع . إضافة
إلى ذلك ، كان يجب ضخ بضعة أفكار أخرى
للبرنامج كي يتم كل شيء على ما يرام ، وإن

كانوا سينزلون للمزاد أشياء خيالية ، فإن
هذه الأشياء يجب أن تكون خيالية حقًا .

أدهشها أن قيقيان التي تكره الرجال لم تعلق
بأي شيء بشأن خطوبتها لنيل ستينال ، هذه
الخطوبة التي أصبحت حديث المدينة الحالى
وموضوع الصحف .

كانت تتوقع تعليقًا من قبل قيقيان أو إشارة
تدل على امتعاضها أو اعتراضها فهما قد
اتفقتا يومًا على أن الرجال قدرون وما زاد
استغراب ترودي أن قيقيان لم تتحدث إلا عن
رجل واحد هو السيد تومسون . . فقد أشادت
بطهوه ورجاحة عقله ومراعاته لأحاسيس

الناس ورهافة حسه . إن مدحها له جعل

ترودي تعتقد

أن فيقيان بدأت تقبل فكرة وجود رجل ما في
حياتها .

كان كل شيء يسير على ما يرام في سبيل
إنجاح المزاد ولما طلبتا من السيد تومسون
العون وافق دون اعتراض . وقد ساعدتهما
في التحضير دوريس غودريك التي قامت
بإعلان رائع استقطب اهتمام الأثرياء واهتمام
نيل أيضًا الذي علق يومًا في
إحدى الأمسيات :

- لا أستطيع فهم الأمر . ثمة إشاعات تدور في لندن ومدن أخرى عن أشخاص أعلم علم اليقين أنهم بصلابة المصرف البريطاني . ومع ذلك تشيع الأخبار أن وضعهم المالى ليس متيناً كما يتوهم البعض ، وهذه الإشاعات غريبة من نوعها حتى بدأت أتساءل من هو صاحبها .

حمدت الله لأن نيل لا يقرأ صفحة الفضائح أو الإشاعات لأنه بالتأكيد ما كان ليوافق على ما تقوم به من خطط ، فهذه الخطط وإن كانت غايتها نبيلة فهي قد تؤذي مشاعر

بعض الناس . ولتجنب توضيح حيرته سعت

إلى تغيير الحديث فقالت له :

- نيل . . . كنت أفكر بمنصبي الجديد . . .

- وما به ؟

شعرت بالسعادة لأنه قبل هذا التغيير في

منحى الحديث الذي لا تريد خوض غماره .

- حسنًا . . . في الحقيقة لدي الكثير من

النشاطات التي أهتم بها . فهناك زفاف

جويس وعدة مشاريع خيرية التزم بها من

وقت لآخر . ولا أرى كيف أستطيع تدبير هذا

السفر عبر البحار للاشراف على ما يجب أن

أقوم به لتنظيم عمليات النقل هناك ومع ذلك

...

- ليس عليك أن تفعل هذا بنفسك يا

ترودي ، فأنت صاحبة القرارات ، وهناك

مديرون محليون ينفذون قراراتك . وكل ما

عليك هو أن تمرّرها لهم .

أبتسمت بسعادة . . صاحبة قرارات . . لقد

أعجبها هذا . أجل هذا ما هي عليه بالضبط.

لقد كان والدها على حق بعدم تسليمها

الأعمال ، فقد قال يوماً ان هذا سيتطلب

الكثير منها ولن تكون حرة لتقوم بالأشياء

التي تحبها . وقال أيضاً انها قد تتزوج ثانية

. . . و . . . ونظرت إلى نيل وقررت أن

هناك شيئًا يجب أن

تعيد التفكير فيه . فابتسمت له :

- في الواقع ، لم تعجبني فكرة السفر من

دونك يا نيل . فحياتنا معًا أصبحت كالإدمان

لي .

لم يلبث أن انتهى الأمر وقد نسي نيل بالطبع

كل شيء عن الإشاعات التي سمعها وقررت

ترودي أن لا تتخلى عنه فهما منذ ستة

أسابيع في سعادة تامة معًا . والحال معهما

تسير نحو الأفضل .

انها تفكر فيه كثيرًا ، تتصور نفسها وقد حملت طفله بين أحشائها هذا الطفل الذي يسرها أن تنجبه لتلبي رغبته . لكن ماذا سيحدث فيما لو تركا بعضهما بعد فترة يكون قد مل منها . عندما كانت تراودها هذه الفكرة كان قلبها يعتصر ألمًا .

ومرت الأيام سريعًا والعمل الدؤوب يسير حثيثًا . كان السيد تومسون قد أثبت قدرته على تنفيذ المهمة الموكلة إليه فقد بدا وكأنه أحد الأثرياء المثقفين . لكنه اعترض يومًا :
- ماذا سيحدث لو تقدمت بالمزايدات فوفقت على وأنا لا أملك مالاً .

- قد تقع عليك مرة ، مرة واحدة فقط ،

وسنتحمل ذلك لكننا بطريقة ما سنعيد عرض

هذا الغرض . دورك في هذا المزاد أن ترفع

قيمة المزاد دون أن يقع عليك الاختيار .

وقال بقلق المهتم بأن لا يخطيء :

- آه . . .

وظمانته قيقيان .

- سأكون جالسة قريبك . ولقد وضعنا قيمة

متحفظة لكل سعر ارتاح السيد تومسون ،

ورمق قيقيان بنظرة رضى .

- إنه لما يشرفني أن تضعنا ثقتكما بي .

توردت فيقيان . . . وعلمت ترودي أنه حان

الوقت لتتركهما معًا .

لم يكن هناك شيء تخفيه ترودي عن نيل .

. ولكنها شعرت أن من الحكمة أكثر إخفاء

الحيل التي تقوم بها للمزاد . لسبب ما ، أخذ

اهتمام ميل بالمزاد يزداد شيئًا

فشيئًا حتى أنه طلب منها يومًا لائحة

بالأشياء الخيالية التي ستباع فأحضرتها ،

فراح يقرأ بصوت خافت بعض العروض

المثيرة :

- قضاء بعد ظهر كامل مع فنان شهير
يرسم لوحة شخصية . . . مشاركة في دور
عابر في عرض للأوبرا . . .
ارتفع حاجباه دهشة ، فقالت له وهي تغمز
له بأنفها :

- أفضل أن أغني .

مال نحوها ليعانقها .

- ما رأيك بأن تكوني مذيعة برنامج موسيقي
مدة ساعتين في محطة إذاعية شهيرة .

- نيل . . . أنا سعيدة بحياتي كما هي الآن

وحاولت جاهدة أن لا تشجعه في الانغماس
بأي شيء في هذا المزاد . فالمزادات
سترتفع حتى تصل إلى أرقام خيالية إذا تم
كل شيء كما خططت له ومع أنها تؤمن بأن
ما ستقوم به هو أمر مبرر تمامًا ، فإنها لم
تكن واثقة من أن نيل قد ينظر إلى الأمر من
هذه الزاوية خاصة إذا كلفه ذلك الكثير من
المال .

ضحك لها تلك الضحكة التي تثير فيها

المشاعر :

- أليس هناك شيء تحببته بشكل خاص ؟

أليس لديك أحلام ؟ .

- أحلامي ليست على هذه اللائحة . . .
فالحلم الذي يراودني ليس مكتوبًا . . . !
فهم نيل التلميح . وهذا من الأشياء التي
تحبها ترودي فيه . وكانت تشعر بسرور
خبيث لأنها تجعل نيل يفقد السيطرة على
نفسه . تساءلت ما إذا كان نيل سيحافظ
على حيويته وهو في الثمانين من عمره . قد
ينتهي بهما الأمر إلى إنجاب مجموعة كبيرة
من الأطفال ، كم راقت لها هذه الفكرة التي
تطفئ على قراراتها السابقة . تصورت
مجموعة من الصبيان يشبهون نيل وفتيات
يشبهنها ، يركضون حول الحديقة في

«غرين فيلد» ويلعبون ألعابًا رائعة. إن منزله
مكان ممتاز للعب «الغميضة». وبإمكان نيل
تعليمهم السباحة. ظلت هذه الأفكار تراود
ترودي إلى أن غدت حلمًا لذيذاً .
كانت حفلة زواج جويس ورودني أكثر من
رائعة ، جرت في الأراضي المحيطة بمنزل
والدها . في هذا المنزل ، وفي الحديقة كانت
بداية علاقتها مع نيل . وها قد مر شهران
على هذا . كم تتمنى لأختها هذه السعادة
التي تعيش في أحضانها .

* * *

« أهم حدث خيري لهذا العام » هذا ما
أطلقتها الصحف على المزاد من تسمية .
دون شك ستكون ليلة الترف والتبذير ، هذا
ما توقعته ترودي إن سارت الأمور كما
خطت لها .

عملت دوريس عملاً دؤوباً لتثير اهتمام كل
الأثرياء الذين أتوا المزاد وفي نيتهم إبراز
تراثهم . اختارت ترودي ثوباً أحمر قانياً
يناسب هذه المناسبة التي غايتها استنزاف
أموال الأثرياء ودمائهم . وهو في الوقت
نفسه يناسب بذلة نيل الرسمية التي بدا فيها
وسيماً مذهلاً ، وقد اضطرتها هذه الوسامة

إلى أن تلون شفيتها أكثر من مرة بأحمر
الشفاه قبل أن يخرجها .

قاعة الرقص ، في فندق « امباسادور »
كانت مزينة بأقمار ونجوم ، وغيوم من
رقاقات الفضة . وعلقت عارضة ضخمة فوق
المسرح تقول . . « اجعل أحلامك الخيالية .
حقيقة ! » كانت كل النسوة قد ارتدين

أجمل ملابسهن وتزين بأفضل الحلي
والمجوهرات . وكان كل الرجال . قد ظهر
على ملامحهم العزم والقسوة . المسرح جاهز
والممثلون والجمهور جاهزون . كان العشاء
فاخرًا . . وكيف لا يكون كذلك وقد بذلوا مالاً

كثيرًا لأجله . أقبل الجميع للتمتع لا ليتورطوا
في المزايدات . فيقيان والسيد تومسون كانا
على الطاولة الاقرب للمسرح ، ولكن
الطاولات كانت محضرة بطريقة تسمح للجميع
برؤية كل شيء .

لاحظت ترودي أن السيد تومسون يبدو مميزًا
في بذلته

الرسمية التي استأجرها لهذه المناسبة
وقيقيان بدت أيضًا صورة للأنوثة الفاتنة
بثوب من «الشوفين» الواسع ، دوريس
غودريك كانت تبدو خطيرة بثوب ذهبي أصفر
، وهي تنتقل من طاولة إلى أخرى قصدًا ،

كانت أحياناً ترمق ترودي ببسمة تشابه

بسمة القطة

الشرسة . رحلتها حول قاعة الرقص كان
يمكن أن تقاس بتصاعد العدائية في الأجواء

.

أخيراً انفجر التصفيق والهتاف عندما أمسك
المقدم أخيراً المذيع على المسرح . وكان
ملوك المال أكثر من مستعدين لبدء معركتهم

.

بدأت المزادات والمزايدات بشكل حار
تصاعدي . وقد

تفاجأت ترودي من نسبة ارتفاع المبالغ
المالية التي فاقت أي حد تصورته . كانت
ترى السيد تومسون من حين لآخر يلوح بيده
لرفع وثيرة المزاد أكثر فأكثر ، حتى فاق ما
تخيلته في أحلامها . أما قيقيان التي جلست
قربه فكان وجهها قد احمرّ بشكل مريب .
ما إن وصل دور المزاد العاشر ، حتى بدأت
ترودي تتساءل حقاً عما قد قامت بإطلاقه .
إنه حكم الهرج والمرج . فقد كان الناس
يصيحون بمزاداتهم ، وكأنما ليس هناك من
غد . وانتابت هذه الحمى بائع المزاد وأخذ
يتحرك بمزيج من التبشير الحار إلى البيع

الهستيري ، والسيد تومسون ، الذي كانت
تحته فيقيان في بعض الأوقات الحاسمة ،
كان يقود هذا الجنون . وكانت دوريس تدور
في المكان ، تسجل ملاحظات ، عمّن اشترى
ماذا .

كان المشترون يعتزون بإيجابية بجنون ما
اشتروه . واتسعت عينا جويس لدى سماعها
نسبة الأموال التي كانت تتصاعد واستمر
رودني يهز رأسه في عدم تصديق مذهول .
وكان رونالد يتحدث إلى نفسه وكأن هذه
الليلة أكثر الليالي تسلية في حياته . أما هي

فقد كانت مطمئنة البال هائلة لمعرفة أن زوجها المقبل رجل عامل مفكر .

نعم لقد تأكدت من قرارها وهي بعد انتهاء

المزاد ستعلمه بقرارها أنها موافقة على

الزواج متى شاء .

بدأت تشعر بالإغماء يزحف إليها ولعل

السبب هو الحرارة . لقد غدا الجو أكثر من

خائق بالنسبة لها ، واللون الأحمر الذي

يطغى على القاعة بات يزعجها كثيرا . ها قد

أزف المزاد على النهاية إذ لم يبق للعرض

سوى ثلاثة أشياء . فجأة أحست ترودي بأن

عليها الخروج لتنشق بعض الهواء العليل .

لمست ذراع نيل :

- أريد الذهاب إلى غرفة الزينة .

هز رأسه فسارعت إلى الخروج لكنها بدل أن

تقصد غرفة الزينة جلست على كرسي في

خارج قاعة الرقص التماسًا لبعض الهواء

النقي الذي قد يردّ إليها أنفاسها العميقة. وقد

ردّت أسباب هذا الضيق إلى دخان السجائر .

ما إن ارتدت إليها أنفاسها حتى راحت تتجول

على الشرفة الملتفة حول بهو المدخل .

كانت النوافذ تطل على الساحة العامة . وقد

استطاعت أن ترى عن بعد شقة نيل القائمة

على قمة إحدى البنايات التي تزدهم حول
الساحة ، أضواء المدينة والأضواء المحيطة
بنهر التايمز بدت وكأنها تطف قليلاً من
اضطرابها الداخلي .

وصلت بالمبالغ التي حققها المزاد حدًا لا
يتصوره عقل وهذا يعني أن كل يتيم سيحصل
على المساعدة التي يحتاجها وتمنت ألا يدرك
أحد الخدعة التي قام بها السيد تومسون في
رفع قيمة المزايمة . ليس لأن الأمر مهم حقًا
، على كل ، فلو لم يكن لهؤلاء الملوك هذا
الكبرياء لتركوا السيد تومسون يكسب ما
يشاء من الأشياء المعروضة للمزاد . فقد

كان بإمكانهم أن يبرهنوا أن لديهم أموالاً
مكدسة ، بغير هذه الطريقة ، ولم يكن عليهم
حقاً أن يقوموا بهذا العرض المجنون لثرائهم

.

- هل أنت بخير يا ترودي ؟ .

أجل ، إنه هو . . . فاستدارت مبتسمة حتى
تبدد قلقه .

لقد بدا المكان خانقاً في الداخل . هل انتهى
المزاد ؟ .

- تقريباً . لقد جربت حظي في آخر
المعروضات ، وأتيت أبحث عنك ، لقد
اشتريت الرحلة ؟ .

- الرحلة ؟ .

أحست ترودي أنها على وشك الإغماء ثانية

.

- أجل . . الرحلة والغداء مع الخدم ، وفرقة

الموسيقى و . . .

وكانها لا تعرف . . تابع . . .

- أعلم أنها ستعجبك إذ ستكون رحلة

شاعرية . لقد نافسني أحد المجانين على

شرائها ولكنها في النهاية وقعت عليّ بمبلغ

وقدره مائتان وعشرون ألف جنيه فلعل ذلك

يكون دعاية جيدة لنا ولشركتنا . .

جذبها إلى ذراعيه ، وعيناها تلمعان بنوايا

سرية .

- سنحصل أنت وأنا على وقت رائع . . يا
حبيبتى . أردت أن أهبك شيئًا خاصًا . خاصًا
جدًا . لأنك بالنسبة لى امرأة مميزة لها مكانة
خاصة فى قلبى وروحى . وقد أردت أن
أظهر لك ذلك بهذه الطريقة .

- أوه يا نيل ! .

لقد أحسن صنيعًا عندما أمسكها معانقًا ذلك
أنها شعرت بالضعف يزداد تدريجيًا ، لكنها
شعرت بالذنب لأنه قد وقع فى الفخ المجنون
الذى نصبته لأولئك الأثرياء .

- أنت تهبني الكثير . ما كان يجب أن تفعل
هذا.

- ترودي ! ترودي !.

هذا النداء الملح كان ينبعث من فيقيان
دورلاند ، وقد قدمت تطير فوق الشرفة؛ ،
ووجهها محمر أكثر مما كان يحدث لها وهي
مراهقة ، وعيناها تلمعان :

- لقد حصلنا على الملايين ! ثلاثة ملايين
وتسعمائة وسبعة وثمانين ألف وستماية
 وخمسة وعشرين جنيهاً ! فكرى بهذا . أنت
فتاة رائعة ! ما كنا لننجح لولاك .

لم تستطع ترودي إلا أن تبتسم لسرور
فيقيان .

- لا تفكري بالأقل . ففي المرة القادمة يجب

أن يصل المبلغ إلى الخمسة ملايين .

- خمسة ملايين ؟ .

- خمسة ملايين جنيه .

- أنت رائعة يا ترودي .

نظرت إلى نيل وتابعت :

- إنها فكرة ترودي ، وأتمنى أن تكون مقدراً

عبقريتها ! .

فابتسم وقال :

- أجل . . طبعاً .

ردت قيقيان :

- من الرائع أن يكون للمرأة رجل يقدرها . .
- آرثر يقدرني كثيرًا . . وسنتزوج قريبًا .
- آرثر ؟ تتزوجان ؟ ومن هو آرثر ؟ .
- إنه . . آرثر تومسون ، ألم يكن عظيمًا
- هذه الليلة ؟ الطريقة التي كان يزايد بها دون
- خوف أو دون أن يرتكب حماقات ! .
- تمتم نيل ، وكأن الاسم أثار ذكرى في رأسه :
- تومسون . . يبدو لي الاسم مألوفًا . أين
- سمعت به من قبل . . ؟ .
- أحست ترودي بأن أوان الضربة قد حان . .
- قبل أن تقال كلمات لا مرد لها ! فقالت :

- نيل . . . إذا كانت فيقيان ستتزوج . . .
- فعلبك أن تتزوجني .
- وهل تعنين ما تقولين ؟
- أنا لا أقول شيئاً لا أعنيه .
- رببت فيقيان ذراع نيل .
- يجب عليك حقا أن تتزوجها .
- سأفعل . . سأفعل . . ما إن تسمح لي .
- وقبل أن تقدر على التفوه بكلمة جاءهم
- رونالد ودوريس وهو يقول :
- آه ! هل أنت بخير يا ترودي ؟
- قالت دوريس :

- ترودي ، اتصلي بي متى احتجت
للمساعدة . سأذهب لأكتب قصة الموسم .
القصة التي سترقيني دون أدنى شك . ولها
أجحفك حقا إذا ما قلت أنني تمتعت بها
متعة لم تكن لي منذ سنوات والسيد تومسون

...

قطب نيل حاجبيه :

- تومسون . .

علمت ترودي أنه سيدرك الأمر في لحظات

الآن ، بعد أن دفع كل هذا المال . . . يا

إلهي مستقبلي على المحك ! .

- نيل . . أشعر بالدوار . . كثيرا . . ! .

- ما بك ؟ .

- يجب عليك أن ترعاني يا نيل .

- سأفعل . . . سأفعل .

- يجب عليك أن تزيل قلقي حالاً !

- مادام هذا مطلبك فعلينا الزواج غدًا . . .

الليلة ، في الحال . . .

راقبهما رونالد يذهبان دون أن يقول شيئًا .

أبتسم لنفسه وهو يعود إلى قاعة الرقص

ضاحكًا بعد أن رأى أن نيل يبدو وكان قطارًا

مسرعًا قد صدمه ثانية .

لا خوف البتة على ترودي ، فكر رونالد

بفخر . باستطاعتها خلق المفاجآت المؤثرة

متى شاءت . ومن الواضح أن نيل لا يحتاج
إلى إذن آخر منه . وسيرزق بحفيد في
فرصة أقرب مما اعتقد . حاول تصور نوع
هذا الحفيد الذي قد تينجبه ترودي من نيل .
لا بد أن يكون ممن سيهزون الأرض .
سيكون هزة أرضية
صغيرة . فهو . . أو هي . . لن يكون أو
تكون أقل من ذلك .

* * *

كان نيل يعانق ترودي بحنان عندما رن
جرس الباب في الشقة ، تركها على مضض
وهو يلتقط أنفاسه .

- الله وحده يعلم من يكون الطارق في مثل
هذه الساعة ، سأفتح الباب يا حبيبي . هل
تحبين أن أجلب شيئًا تأكلينه أو تشربينه .
- لا أنا في خير حال الآن . عد بسرعة
أرجوك .

تنفس عميقًا ثم أجبر نفسه على تركها ،
لتقوده رجلاه إلى الباب . ما إن فتحه حتى
طالعه رجل لم يره من قبل يقول إنه وكيل
أملاك وإنه أخيرًا استطاع إيجاد ترودي براند

. طالب أن يراها لأنها تدين له بأجرة شهر
عن مكتبها ، وإلا سيسلمها إنذارًا .

- وبكم هي مدينة لك ؟ .

تذكر أنها قد أخبرته يومًا بكل صراحة عن
عدم نجاحها في الأمور المالية وهذا أمر لا
يهمه فليس لديه أي اعتراض في أي وجه
من الوجوه على هذه المرأة الخلابة التي
ستصبح أم أطفاله .

قال للرجل بصوت فولاذي :

- أنت تتكلم عن زوجتي ، لذا حذار مما

تقول .

- ولكن المال . . .

- ارجع لتراني يوم الاثنين . سأحضره لك .
لا يهمه أبدا ما ستكلفه ترودي ، وهو مستعد
إلى دفع ثروة في سبيل الحفاظ عليها . ولما
تذكر شيئاً كانت قد قالته عن المبنى قال
للرجل :

- بالمناسبة ، يهمني شراء البناء الذي فيه
المكتب فاعمل على إعداد الصفقة . إذا
استطعت أن تؤمن لي سعراً مناسباً فقد نقوم
بعمل ما معاً .
- هل تريد شراءه ؟ .

- نعم إن وافقني السعر . فزوجتي . . .

تقول لي انه سيكون بناء مهماً يوماً ما .

وأنا أميل إلى تصديقها .

- أجل . . أجل . .

وافق الوكيل بكل جشع . فلو أن زوجته هي

ترودي براند ، فإنها قادرة على جعل أي رجل

يصدق أي شيء . قد تكون على حق في

قولها لأن البناء يقع في مكان هام .

- عمت مساء سيدي . . وشكراً لك . .

سأراك يوم الاثنين سيدي .

أقفل نيل الباب وهو يحس بالسعادة لأنه

سيمنحها هذا البناء الذي سيشتريه لكن

عليه بالزمردة أولاً . . توجه إلى خزنة في
الجدار وأخرج منها علبة مجوهرات ، لقد أراد
أن يتخذ الرحلة وسيلة ليطلب منها الزواج
وكان قد اشترى الزمردة لتعينه أيضاً على
إقناعها . لكن ترودي فوتت عليه التوقيت
مرة أخرى ، على كل حال ما حدث كان أفضل
بكثير من أي خطة حضرها .

ضحك بصوت منخفض لنفسه وهو يفكر
بسبب إفساد توقيته . السيد تومسون . .
قيثيان دورلاند . . دوريس غودريك . .
السيد تومسون كان لولب المزاد ، والخداع
كله ، خداع ماهر فيه بصمات ترودي في كل

خطوة ولقد كان بطيئًا جدًا في فهم ما يحدث
. . . ترودي . . . وضحك ثانية . يا لهذه
الحبيبة المخادعة . . لن يكشف لها بالطبع
ما يعرف . مئتان وخمسة وعشرون ألف
جنيه دفعها لأجل هذه الرحلة . . .
عاد إليها وفي يده علبة المجوهرات :
- هل هذا يكفي كبداية لزواجنا ؟ .
فتحت العلبة فشهقت شهقة كانت سمفونية
عذبة لأذنيه .

- هذه لي ؟ أوه يا نيل ! هذه ليست عناية
فحسب ! . . هذا . . هذا . . إفساد ودلال .
وتمدد بقربها وأمسك بالخاتم .

- أولاً . . . هذا . . .

حمل الخاتم ثم وضعه في إصبعها وهو يقول
:

« أولاً نضع الخاتم . ثم هذين » . انحنى
قليلاً فوضع القرطين في أذنيها وهو يقول :
« هذان ليتلاءما مع لون عينيك الساحرتين
» . ثم أخرج القلادة بعد ذلك ووضعها حول
عنقها وهو يقول : « وهذه لأنك كريمة معي
. »

كانت عيناه تفيضان حباً .

- أحبك يا نيل .

كانت تعترف بحبها له وفي عينيها يبدو
الحب جليًا . أحسّ في هذه اللحظة بإحساس
كامل سيحتفظ به في أعماق قلبه .
- أحبك يا ترودي .
طوقته ذراعاها بشغف .
- أصدقائي يدعونني ترودي .
- من يحبك حقًا يجب أن يدعوك ترودي .
كانت كلماته الأخيرة أفضل ما سمعته في
حياتها . فمن الرائع أن يعترف كل منهما
بحبه . تساءلت لماذا تأخرت كل هذا الوقت
لتقبل السعادة التي تريدها .

بالنسبة إلى نيل هذه المرأة التي بين ذراعيه
. . . هي كل ما يريده من هذه الدنيا . إنها
جزء منه ، من كيانه وقلبه وروحه . إنها
محور وجوده وسعادته ، إنها وحدها القادرة
على أن تميد الأرض تحت قدميه في مستقبل
أيامه كما هزّت كيانه منذ اللحظة التي وقعت
عليها عيناه . لكنه لا ولن يستطيع العيش
بدونها . فهي ستبقى دائماً وأبداً زوجته .

هذه الرواية قامت بكتابتها بشكل حصري
لأول مرة على الويب (حنان علي) أدمن

جروب و قناة روايات عبر على فيسبوك و

تيليجرام

لتحميل مزيد من الروايات الحصرية و

المميزة

زوروا موقع مكتبة رواية

www.rivaya.net

تمت